روايات عبير

الوجه الآخر للتحدي

www.elromancia.com

مرمورية

No. 051

روايات عبير

الوجه الآخر للتحدى

عندما التقت (ديبرا) مع السيدة اللطيفة (اليانور ماكاليستر)، ظنت أن اليوم هو يوم سعدها، إذ بعد يأسها فى الحصول على عمل، وجدت اليانور تعرض عليها العمل كسكرتيرة شخصية لها ولابن زوجها فى براري استراليا.

بدت الوظيفة كطوق النجاة بالنسبة للفتاة الفقيرة. لكنها عندما التقت مع (ساكسون كاليستر) بدأت تراجع نفسها، وتشعر بإحباط شديد، إذ دأب ساكسون على تصيد أخطائها، واستفزازها باتهامها بأبشع التهم دون رحمة. فهل تستقيل لتواجه الفقر والمعاناة من جديد ..؟ أم تواصل تحديها له حتى يضطر هو لفصلها. وكان ذلك هو التحدى الذى كانت نهايته غير متوقعة ..!

سوريا	٧٥ ل.س	البحرين	٧٥٠ فلس
مصر	٥ جنيه	قطر	٨ ريال
لبنان	٢٥٠٠ ل.ل	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	المغرب	١٥ درهم
السعودية	١٠ ريال	ليبيا	١,٥ دينار
الكويت	٧٥٠ فلس	تونس	١,٥ دينار
الإمارات	١٠ درهم	اليمن	٢٠٠ ريال

W.Salama 01015177873

No.051

روايات عبير

الوجه الآخر للتحدى

كيرى ألين

الناشر

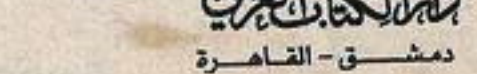

اسم السلسلة: روايات عبير

اسم الكتاب: الوجه الآخر للتحدى

الاسم الاصلى: The challenge

اسم المؤلف: كيرى ألين

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٥٣٤٤/ ٢٠٠٥

الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-376-125-8

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٥

تطلب كافة منشوراتنا:

حلب: الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: ٢٢٥٦٨٦٠

دمشق: مكتبة رياض العلبى - خلف البريد - ت: ٢٢٣٦٧٢٨

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣١٨٢٥ فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧

مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢

E-mail:darkitab2003@yahoo.com

www.elromancia.com

يجب أن أراك

"معرض بريسبان الملكي"

كم أحبت ديبرا أرميتاج هذا المعرض منذ ذلك اليوم من عشر سنوات حينما حالفها الحظ واختيرت ضمن الأطفال العشرة الذين سيشتركون فى رحلة ملجأ الأيتام التى ستزور ذلك المعرض. كم أحبت ازدحامه وإثارته والسرادقات العديدة المكتظة بآلاف السلع المعروضة والحيوانات من كل الأشكال والأحجام والسلالات..! ولكن كان أكثر ما أحبت فيه ذلك الإحساس بعبق الريف ونضارته وهو يأتيها كل عام لتغسل همومها وأحزانها بتلمس مشاهده. ولم تفارقها تلك النشوة وهى تدفع ثمن تذكرة الدخول وتندمج وسط الحشود المتوجهة إلى حلقة العرض.

وظلت تتقل عينيها فى فرح وسعادة بين الآلات الزراعية والكميات الهائلة من السلع الأساسية المعروضة والماشية ، والفلاحين والرعاة، وهذه القبعات الواسعة التى غطت رؤوساً تحمل وجوها صبغتها شمس البرارى بلون برونزى محبب، وجعلت من السهول بمكان تمييزهم عن سكان المدينة.

وهكذا يأتون فلاحو ومزارعو كوينزلاند - مرة فى العام ليعرضوا ويتم تقييم ثمرة جهودهم أمام أهل المدينة.. ولم تكن ديبرا ليفوتها مناسبة كهذه.

كانت ديبرا فى الثانية والعشرين وذات شعر أسود طويل ينسدل لأسفل من كتفيها، مع عينين بنفسجيتين زادتهما أهدابها الطويلة تألقا وبريقا وقد استقرتا فى وجه مثلث الشكل يأسرك من أول نظرة تلقيها عليه.

ورغم أنها كانت قد تركت ملجأ الأيتام منذ فترة طويلة، إلا أنها لم تستطع أن تقتلع من ذاكرتها ذكرى ذلك اليوم الجميل الذى زارت فيه المعرض لأول مرة، وظلت تضع كل شىء جانباً فى ذلك اليوم من كل عام لتستمتع برؤية المعرض وما فيه، وحتى برغم أن المعرض يأتى هذا العام وقد سُرِّحت من الشركة التى كانت تعمل بها منذ ثلاثة أسابيع، لارتفاع المصروفات وانخفاض الإيرادات، فلم تستطع مقاومة الإغراء الذى كان المعرض يمثله بالنسبة لها.

ومن ساعتئذ أضحت حياتها صعبة حيث تقضى أيامها تقلب صفحات الجرائد بحثاً عن عمل، ولكن دون جدوى.. أين إذا ذهبت كل تلك الوظائف التى بدت غزيرة وافرة منذ شهرين فقط؟! وها هى مدخراتها القليلة تتآكل يوما بعد يوم.. ورأت أنه من السفه أن تزور المعرض فى مثل هذه الظروف، إلا أن إنفاق بضعة دولارات إضافية لن يؤثر كثيرا على أية حال!

أسرعت الشمس تغيب خلف خط الأفق وتأهب الظلام ليحل على المكان فتتابعت أضواء الجنحة والسرادقات تلمع وتتلألأ فى سيمفونية

ضوئية تعزف لحن المساء القادم. وهبت رياح باردة وتلوّت حول المبانى والبيوت فتطايرت الأكياس الفارغة والنفايات الملقاة وكأنما تفر فزعاً، وانطلقت تشق الهواء كقذائف صاروخية والرياح تعبث بها وتقذفها فوق الطرقات لتتجمع فى النهاية مع شقيقاتها المتكومات فى كل الأركان وعلى مداخل المنازل والمحال المقفلة.

جذبت ديبرا أطراف سترتها الجينز بشدة حول هيكلها الضئيل وتمنت لو كانت قد أحضرت سويترا معها لترتديه على قميصها القطنى الخفيف، لكن الطقس كان دافئا وجميلا هذا الصباح عندما خرجت من غرفتها الصغيرة التى تستأجرها فى مور تايمر تيَّراس، ولم يكن به أثر لهذه الرياح الدخيلة الكريهة التى بدأت تعذبها الآن.

أسرعت تتجه نحو الحلقة الرئيسية لتذوب وسط الجموع المحتشدة، ولتشاهد سباقات "الروديو" ومن ثم يدب فى جسدها بعض الدفء من القرب من المشاهدين الآخرين، ومرت على حمامات السباحة التى بدت مغرية فى وقت سابق من ذلك النهار بمياهها الزرقاء المتراقصة فى وداعة.

كان ذلك فى زمن الدفء ظهيرة ذلك اليوم التى بدت وكأنها كانت منذ قرون، أما الآن، ومع هذه الرياح الباردة، فقد كان منظر المياه يبث فى بدنها موجات متلاحقة من الارتجاف كلما طرأ على بالها فكرة تخيل الغوص فى أعماقها الباردة.

عندما رأتها.. طفلة فى الثامنة أو التاسعة على أقصى تقدير.. ترتدى سروالا جينز أزرق بهت وبلوفر بولو أصفر شمسى، وتتقافز

جدائل شعرها الأسود خلفها وهى تجرى تطارد بالونا أحمر أخذت النسمة التى هبت على المكان تعبث به.

طار البالون باتجاه حمامات السباحة واندفعت الطفلة وراءه دون تردد وتخطت الحاجز المحيط بالحمامات ثم قفزت تجاه البالون فانزلقت قدماها على أرضية الحافة المبللة فطارت فى انسيابية فى اتجاه الماء وسقطت فيه.

كانت ديبرا تسير فى الممشى المؤدى إلى الحلقة الرئيسية فى الطرف البعيد من أرض المعرض، عندما رأت ذلك المشهد. أسرعت تعدو ناحية البوابة المؤدية إلى الحمامات وهى تتلفت حولها لترى إن كان هناك أحد قريبا منها لكنها لم تر إلا عدد قليل من الناس يتجهون ناحية الحلقة ولا يبدو على أى منهم أنه يبحث عن طفل.

فتحت البوابة فى سرعة واندفعت نحو الحمام وقفزت فيه من فورها وهى ترى الفتاة تطفو وتغطس، ووصلت إليها فى ضربتين من ذراعيها..

خاطبت الفتاة ونصحتها فى ابتسام مطمئن:

- لا تزعجى يا عزيزتى، مهما كان الأمر فقط تعلقى برقبتى وسأخرجك من هنا فى ثوان.

وأطاعتها الفتاة فى هدوء عجيب ووجدت ديبرا ذراعين صغيرين تحيطا بعنقها فحملتها واتجهت بها ناحية سلالم الحمام، ثم خارج الماء.

بعد ثوان قبضت ديبرا على معصم الصغيرة وقادتها من البوابة لترى عند زاوية السور امرأة قصيرة ممتلئة قليلاً ترتدى بزة باهظة الثمن من

الجيرسى تجرى وقد تتابعت أنفاسها فى لهاث شديد، وقد تبعثر شعرها الأشقر قليلاً من أثر الرياح وتدور عيناها الزرقاوين فى أرجاء المكان فى جزع، وعندما رأتهما المرأة والمياه تتساقط من ثيابهما تجمدت فجأة فى مكانها وضربت صدرها بيدها وشهقت قائلة فى فزع:

- برو يا حبيبتى! ما الذى حدث لك؟ ما كان يجب عليك أن تجرى مندفعة هكذا!

رفعت الفتاة عينيها إليها فى بطء وخجل وقالت:

- أنا آسفة يا جدتى، لكن الرياح أطارت بالونى فانزلقت قدمى وسقطت فى الحمام وأنا أحاول الإمساك به وكدت أغرق لولا هذه السيدة التى جاءت إلى وأخرجتنى من الماء.

كانت الفتاة ترتجف من البرد وهى تشير إلى ديبرا التى وقفت تقبض على أسنانها فى قوة لئلا تصطكان من شدة البرد الذى كان يخترق كل خلية فى بدنها.

وجدت ديبرا يدين دافئتين تحتضنان كفها الباردة فى حرارة.

وتنهدت المرأة قائلة وهى تصافحها:

- الحمد لله أنك كنت فى الجوار يا عزيزتى! لا أستطيع أن أصف لك مدى امتنانى لك. ما كنت سأستطيع مواجهة ابنتى مرة أخرى لو حدث شىء لبرو لا قدر الله!

وارتجفت المرأة عندما طرأ ذلك فى بالها ولكن منظر الفتاتين المرتجفتين أمامها أعادها إلى الحديث عن الأولويات العاجلة فأضافت:

- لابد أنكما قد تجمدتما من البرد! هيا معى من هذا الاتجاه، أنا واثقة أن لديهم شيء لتدفئتكما فى خيمات الإسعافات الأولية هذه.

بعد دقائق كانت الفتاتان تجلسان على أريكة فى خيمة الإسعافات الأولية وقد لفت كل منهما فى بطانية سميكة واحتضنت بين كفيها قدحاً من الشاى الساخن.

واحست ديبرا بأنها قد صارت أكثر دفئاً.

بعدما اطمأنت عليهما التفتت إليها جدة برو قائلة:

- يا إلهى! لابد أنك تظنين أننى امرأة وقحة! إننى لم أعرفك حتى بنفسى! أنا إليانور ماكاليستر وهذه حفيدتى برو ويلاند.

ثم نظرت فى أسى وخجل إلى ملابس ديبورا المبتلة وأضافت:

- أنا فى غاية الأسف لأننا أفسدنا عليك يومك فى المعرض لابد أن تسمحى لى بأن أعوضك عنه.

ردت ديبرا فى سرعة:

- لا تشغلى بالك بذلك يا سيدة ماكاليستر، فليس ذلك مهماً بل إننى حقاً لسعيدة أن كنت بجوار برو عندما سقطت.

أجابتها السيدة فى حماس:

- أجل أجل يا عزيزتى، وإلا حدث ما لا تحمد عقباه كيف كنت سأخبر ابنتى وزوجها بذلك؟

ثم ارتجف بدنها قبل أن تلتفت إلى حفيدتها قائلة:

- وأتمنى أن تكونى قد تعلمت شيئاً من ذلك، يا برو لابد أن تبتعدى عن حمامات السباحة حتى تتعلمى العوم يا عزيزتى.

أومأت الفتاة برأسها وقالت فى خجل وندم:

- أجل يا جدتى..

ثم أضافت فى عويل:

- وهل يعنى ذلك أننا لن نستطيع رؤية الروديو وسباق الدراجات المغامرة؟

أزاحت جدتها خصلة مبتلة انسدلت على وجهها وقالت تواسيها:

- أنا آسفة يا صغيرتى، لكننا لن نتمكن من ذلك الليلة ربما نأتى مساء الغد.

ذكرتها الفتاة فى أسى قائلة:

- لكنها لا تقام مساء الأحد.

تمتمت الجدة:

- فلنأتِ الاثنين إذاً.

سألتها الفتاة:

- هل ستأتى ديبرا معنا؟

أسرعت ديبرا تقول:

- أوه! لا لا! أستطيع أن آتى بمفردى فى وقت آخر لو أحببت لست مضطرة لدعوتى بالانضمام إليكما.

وفى الحال تدخلت السيدة ماكاليستر قائلة:

- لا يا ديبرا إنها حقاً فكرة رائعة طبعاً يا برو ستاتى معنا.

ثم أضافت فى سعادة:

- على كل فنحن مدينون لها بليلة أخرى بعد أن أفسدنا ليلتها هذه، أليس كذلك؟

ردت ديبرا فى تذمر:

- لا يا سيدة ماكاليستر إنك لست مضطرة لفعل ذلك إننى أستطيع..

قاطعتها المرأة قائلة:

- لكننى أحب ذلك يا عزيزتى، إنه أقل ما يمكننى عمله لمكافأتك على تصرفك الحكيم وعموماً، فلابد أن أتصرف وأعيدكما كلتيكما إلى الفندق قبل أن تصابا بنزلة برد قاتلة.

ثم نهضت وسارت باتجاه باب الخيمة.

احتجت ديبرا مرة أخرى قائلة:

- لا يجب عليك أن تتشغلى بى يا سيدة ماكاليستر إننى لا أسكن بعيداً عن هنا ويمكننى استدعاء سيارة أجرة.

كذبة صغيرة فلم يكن معها أجرة السيارة، ولكنها لم تكن تريد أن تشعر جدة برو بأنها مدينة لها بشىء مقابل إنقاذ حياة حفيدتها.

ردت المرأة فى فزع حقيقى:

- مستحيل أن أتركك تفعلين ذلك! يا خبر! ماذا سيقول والديك لو

تركتك تعودين إليهما فى هذه الحالة؟! لا لا. لابد أن تعودى معنا للفندق ونجفف ثيابك أولاً.

وعندما فكرت ديبرا فى الرفض مرة أخرى نظرت إليها برو وعلى شفتيها ابتسامة حلوة وهزت كتفيها فى إيحاء لها بأن السيدة ماكاليستر لا يمكن أن تتراجع فى رأيها مهما حدث.

وكانت السيدة قد دلفت إلى خارج الغرفة وأحضرت معها بعد ثوان أحد موظفى المعرض يرتدى زياً رسمياً أبيض اللون.

وخاطبته السيدة قائلة:

- بيل، أحضر لنا سيارة أجرة من فضلك لقد تعرضت برو لحادث صغير سنعود إلى الفندق، ومن فضلك أخبر ساكسون عن مكاننا عندما يخرج من المطعم. إنه يحضر عشاء مربى الماشية هناك هذه الليلة وقد اتفقت معه على أن نلتقى فيما بعد.

أومأ الرجل برأسه قائلاً:

- تحت أمرك يا سيدة ماكاليستر وسأذهب إلى المكتب حالاً واستدعى سيارة أجرة على الفور.

واستنتجت ديبرا من كلام السيدة أنهما غريبتان عن بريسبان وجاءا خصيصاً لزيارة المعرض كما استنتجت من الطريقة التى تحدثت بها السيدة مع الموظف وتلبيته لرغبتها على الفور، أنها سيدة ذات نفوذ وثراء وإن تعجبت فى نفسها عما يمكن أن يكونه آل ماكاليستر هؤلاء..!!

بعد دقائق كانت السيارة تتوقف بهم فى الباحة الأمامية الممهدة بالرخام لفندق بانوراما هوتيل الفخم، حيث اعتاد أثرياء الريف أن ينزلوا أثناء زياراتهم للمدينة وهرع ثلاثتهم إلى الفندق وسط نظرات الدهشة التى تراكمت فى عيون النزلاء وعمال الفندق وسرعان ما دلفا إلى المصعد الذى صعد بهم إلى الطابق العاشر حيث وجدت نفسها فى جناح فخم يخص رفيقتيها.

واستخدمت برو الحمام أولاً ثم تبعتها ديبرا بعد أن تناولت منها السيدة ماكاليستر ثيابها المبللة وأرسلتها إلى المغسلة ليتم تجفيفها وأعارتها عباءة طويلة زرقاء مع روب مخملى يوسفى اللون باهظ الثمن لم تحلم ديبرا حتى برؤية مثله من قبل.

وعندما خرجت من الحمام بعد دقائق وجدت برو مستلقية على بطنها وتحدق فى شاشة التليفزيون وقد انهمكت فى رؤية أحد أفلام الغرب وبجوارها طبق من الساندويتشات وكوب من الحليب الساخن، بينما كانت إليانور تصب لنفسها قدحاً من القهوة وما إن رأتها حتى وضعت الإبريق على صينيته وأسرعت تفتح درجاً وتخرج مجففاً للشعر.

مدت يدها بالمجفف قائلة:

- هيا، جففى شعرك بهذا يا ديبرا، وسأصب لك قدحاً من القهوة.

وناولتها المجفف ثم انحنت وأدخلت القابس فى مكانه بجوار الأريكة المنجدة بقماش بنى فى كريمى فاتح.

أضافت المرأة فى ود:

- يوجد ساندويتشات هامبورجر ودجاج أيضاً لو أحببت لقد طلبت

إحضارها عندما أرسلت ملابسك للمغسلة.

رفضت ديبرا تناول أى طعام وجلست على الأريكة وأخذت تجفف شعرها بينما صبت لها مضيفتها قدحاً آخر من القهوة ووضعته أمامها وبجواره أناء السكر والقشدة.

سألتها المرأة وهى تتناول قدحها:

- لا أظن أن والديك كانا يتوقعان عودتك للمنزل الآن على أية حال، أليس كذلك؟ ومع ذلك تستطيعين الاتصال بهم من هنا لطمأنتهم لو أحببت.

وأشارت إلى الهاتف الكريمى اللون الموضوع بجوار التليفزيون.

نقلت ديبرا المجفف إلى الجانب الآخر من رأسها.

وأجابتها فى بطء:

- هذا لطف منك يا سيدة ماكاليستر.. شكراً لك لكننى أعيش بمفردى.. فوالدى مت.. متوفيان.

وفى الواقع فقد توفى والديها.. فى حادث بحرى عندما كانت فى السادسة من عمرها حيث التهمتهما عاصفة عاتية ودمرت طائرتهما الصغيرة ولم ينج من الحادث سواها هى.. ديبرا، حيث انتشلها قارب الإنقاذ، إذ ترك لها والداها سترة النجاة الوحيدة الموجودة على متن الطائرة.

بعد ذلك قضت ثمانية عشر شهراً فى ملجأ للأيتام ثم قررت مديرة الملجأ والطبيب أنه من الأفضل أن تتبناها إحدى الأسر، وبالفعل

وجدت نفسها تنعم بدفء أحضان روز وجاك أرميتاج طوال سنتين رائعتين، ثم انتزعهما القدر منها فى قسوة وعنف.

كانت ليلة سوداء هبت فيها عاصفة عاتية أيضاً وهو ما خلف فى نفس ديبرا الفزع الشديد من تقلب الأحوال الجوية فى أى وقت وسقط أحد أعمدة الهاتف على السيارة التى كانت تقلهم جميعاً لتشق مقدمة السيارة فى سهولة غريبة وتودى بحياة الوالدين الطيبين وتلقى بديبرا فى حالة من الصراخ الهستيرى والصدمة العصبية الشديدة من وقع دوى المعدن المتكسر على أذنيها الصغيرتين.

بعد ذلك انقطع حبل كل حديث عن التبنى بعد هاتين الكارثتين اللتين أصابتا حياتها القصيرة، ورغم أنهما لم تتركا ببدنها الصغير اية ندوب، إلا أن جراحهما قد أصابت أعمق أعماقها، وجعلتها لا تسمح لمخلوق، أيا كان، بأن يكون ضرورياً لوجودها، وتحرص دائماً على أن تظل عواطفها ومشاعرها بعيدة عن التأثر بأى شىء كان.

- يا إلهى! كم أنا آسفة يا عزيزتى..

انتشلتها كلمات إليانور ماكاليستر من ذكرياتها الحزينة..

وربتت المرأة على كتفها مضيفة:

- لابد أنك تعانين من الوحدة الشديدة أليس لك أقارب آخرون؟

أومأت ديبرا برأسها نفياً فتابعت المرأة:

- وحتى لو كان، فالكل مشغول بحياته ولا يكاد يتذكر أقاربه، وبالرغم من أننى أتطلع كل عام للمجىء إلى بريسبان لزيارة المعرض

إلا أننى ما إن يمر أسبوعان على وجودى هنا حتى أشعر بالحنين الجارف للعودة إلى بيتى مرة أخرى.

ثم توقفت برهة تبتسم من ذلك الخاطر..

أضافت ديبرا فى حيرة:

- لكن هذه المرة لو استطعت فقط أن أحصل على ما يرضينى من مكتب التوظيف بحلول الاثنين القادم! لقد ظللت أتردد عليهم طوال الأسبوع الفائت ولم يرشحوا لى بعد شخصاً ذا كفاءة ويناسب العمل، لدرجة أننى بدأت أشعر بأننى لن أحصل عليه فى الأيام القليلة المتبقية..!

واستها قائلة:

- لابد أنه شىء محبط عندما لا يكون متاحاً أمامك سوى وقت قصير للعثور على شخص مناسب.

وأضافت فى حماس:

- كم أنت محقة فى ذلك! ليس لديك فكرة كم هو صعب الآن أن يحصل المرء على موظفين أكفاء فى البرارى هذه الأيام لقد أعلنت فى أكاشيا كروسينج وفى كل مكان تقريباً.. فى الشمال والجنوب والشرق والغرب، طيلة شهر كامل حتى الآن ولم أجد طلبى بعد ويا ليتها وظيفة تتطلب مهارات خاصة! إنها وظيفة سكرتارية بالأساس.. تصورى هذا! الاختزال والكتابة على الآلة الكاتبة وإمساك الدفاتر، وما شابه مع بعض الأشغال الإضافية.. مثل إيصال برو بالسيارة حتى مدرستها والعودة بها كل يوم، وتدوين بعض الملاحظات لى أثناء اجتماعات

اللجنة، والمساعدة فى إعداد كتالوجات الخيول التى نربيها..

أكاشيا كروسينج!! إن ذلك فى ريف القنال فى أقصى غرب الولاية تردد الخاطر فى عقل ديبرا وهى تحرك قدحها فى شرود، وفى ذهنها تكاد تتولد شبه فكرة.

واقترحت ديبرا على المرأة قائلة فى تردد:

- أعتقد أنك تبحثين عن شخص ولد فى الريف ولديه خبرة فائقة فى مثل هذه الأعمال.

ارتشفت إليانور شيئاً من شرابها وأجابت فى حماس:

- أجل يا عزيزتى، لكننى أعتقد أننى مضطرة الآن لقبول أى شخص يعرف الفرق بين الآلة الكاتبة والآلة الحاسبة، ولا يهمنى أين ولد. إننى فقط، مع انشغالى بأعمال اللجنة والاجتماعات لا أستطيع مساعدة ساكسون بنفسى.

ثم توقفت ثوان وأضافت فى ابتسام:

- كما أننى لا أحب الأعمال المكتبية كثيراً.

أجابتها ديبرا بابتسامة مماثلة ثم قالت فى تردد:

لا أعتقد أنك قد تهتمين بـ.. بمنحى فرصة.. أليس كذلك؟

سألتها إليانور مقطبة الجبين:

- لتعملى كسكرتيرة لى ولساكسون؟

وحينما رأت ديبرا تقطيبها تمنت لو لم تقترح ذلك على المرأة. الآن

المرأة تعانى بعض الصعوبة فى إيجاد السكرتير المناسب ستقبل بأى شخص يتقدم للوظيفة أيا كان؟!

أجابت فى تردد:

- فى الواقع.. أجل.. ذلك ما قصدته أعلم أننى لم أعمل من قبل أبداً إلا فى المدينة، كما أن طريقتى فى الاختزال هى من اختراعى، لأننى لم أتعلم أيا من الصيغ المعروفة ومع ذلك.. فلدى المراجعين الذين يستطيعون التأكيد على كفاءتى ككاتبة وموظفة فى الأعمال الكتابية ولست أقصد طبعاً أن أقنعك بأننى الأفضل، لكننى على الأقل، كنت أجتهد دائماً ولم يشتك أحد من عملى أبداً.

وأنهت حديثها بابتسامة خجل وطأطأت رأسها.

تألق وجه المرأة وأجابتها فى حماس:

- طبعاً يمكنك أن تحصلى على هذه الوظيفة يا ديبرا، لو أحببت وإذا كان ذلك هو العمل الذى كنت تمارسينه فسيسعدنى جداً أن تأتى لتعيشى معنا وتعملى لدينا لكن ألست مرتبطة بوظيفة بالفعل الآن؟

ولأول مرة منذ أن فصلوها من العمل تشعر ديبرا بالامتنان لذلك.

أجابتها قائلة فى هدوء:

- فى الواقع.. لا. حتى ثلاثة أسابيع ماضية كنت موظفة فى أحد المصانع واضطر صاحبه لإغلاقه لأنه لم يستطع منافسة المصانع الأكبر وكان مهدداً بالإفلاس.

صاحت المرأة فى حماس:

- رائع! لا أقصد طبعاً ذلك الرجل المهدد بالإفلاس، ولكن أقصد أنك حرة وتستطيعين الانضمام إلينا فى الحال فهكذا ستستطيعين مرافقتنا إلى المزرعة عندما نرحل هذا الأسبوع.

ثم تلونت شفتاها بنظرة إشفاق وأضافت:

- رغم أننى أعلم أن ساكسون لن يرحمنى بأسئلته وملاحظاته الناقدة لأننى وظفت شخصاً دون استشارته، ودون تزكية من أحد مكاتب التوظيف لكننى قد تعودت على محاضراته تلك.

ثم ابتسمت مرة أخرى ولكن دون أسى:

سألتها ديبرا فى قلق:

- هل أنت واثقة من أنك لا يجب أن تنتظرى حتى تستشيريه يا سيدة ماكاليستر؟ إلى أن أستطيع إحضار شهادتى ومؤهلاتى؟

أسرعت إليانور تجيبها قائلة:

- لا طبعاً لا يا عزيزتى! لقد كنت أمزح فحسب إن ساكسون يتيح لى فى العادة الحرية فى معالجة مثل هذه الأمور وأنا واثقة من أنه سيسر بذلك مثلى فى النهاية عندما أشرح له ومع ذلك فهناك شىء واحد يجب أن تغيريه.

نظرت إليها ديبرا فى قلق بينما اكتست ملامح المرأة بابتسامة ود حارة طردت من نفس ديبرا كل قلق وهى تضيف:

- عليك فقط أن تكفى عن مناداتى بالسيدة ماكالستير وتنادينى إليانور وحسب. إننا لا نتعامل بمثل هذه الرسميات فى الناحية التى

نسكن فيها من هذا العالم.

ولم تلحظ المرأتان أن هناك طرف ثالث انتبه إلى هذا الجزء الأخير من حديثهما ووجدتا برو تستدير فى رقدتها لتواجههما قائلة:

- هل ستأتى ديبرا لتعيش معك يا جدتى لأنها أخرجتنى من حمام السباحة؟

ضحكت المرأة قائلة:

- ليس كذلك تماماً يا عزيزتى، لكن لأننى أنا وساكسون نحتاج إلى من يساعدنا فى الأعمال الكتابية حيث أن نورين قد تركتنا وهرعت ديبرا لنجدتنا عندما اقترحت أن تتولى مكان نورين ستحبين ذلك أليس كذلك يا عزيزتى، لأن ديبرا هى التى ستذهب بك إلى المدرسة كل يوم.

ثم أكملت مخاطبة ديبرا:

- ستعيش برو معنا خلال الأشهر الثلاثة القادمة إلى أن تعود ابنتى وزوجها فهما فى الخارج يحضران بعض الندوات والمؤتمرات العلمية حيث أنهما طبيبان.

تمتمت الفتاة فى سعادة:

ثم التفتت تتابع فيلمها وظلت تشاهده قبل أن تقول دون أن تلتفت:

- آخر مرة خرجت فيها مع نورين ظلت تقول لى اصمتى طوال الطريق إلى المدينة لن تفعلى مثلها يا ديبرا، أليس كذلك؟

أجابتها ديبرا مبتسمة:

- لا، لن أفعل ذلك يا حبيبتى، لكننى قد أظل أسألك عن الطريق لأننى لا أعرفه.

ردت الفتاة فى عفوية:

- أوه! ذلك سهل جداً انعطفى يساراً عند البوابة الرئيسية ثم سيرى على نفس الطريق مسافة سبعين ميلاً لا يمكن أن تتوهى.

ثم غاصت فى مشاهدة الفيلم مرة أخرى:

ولم تجد ديبرا ما تجيب على هذه المعلومات القيمة سوى أن ازدردت لعابها فى توتر ورسمت ابتسامة مصطنعة على شفتيها إنها تستطيع القيادة فعلاً..

لقد حرصت مديرة الملجأ والطبيب كذلك على أن تحصل على رخصة قيادة خلال آخر سنة لها فى الملجأ وسمحا لها باستخدام سيارة الملجأ فى بعض المناسبات، لكن كان ما قطعته من مسافات لا يكاد يتجاوز السبعين ميلاً التى ذكرتها الفتاة وليس أمامها سوى أن تأمل أن تساعدها خبرتها المتوسطة بالقيادة على إيصال الفتاة والعودة بها فى أمان كل يوم.

وبعدها بلحظات أوقفت المجفف وناولته للمرأة قائلة:

- أعتقد أنه قد جف الآن، شكراً جزيلاً لك يا إليانور.

وظلت تنظر إليها وهى تأخذه منها وتتجه إلى غرفة النوم لتعيده إلى مكانه.

وما كادت المرأة تختفى عن ناظريها حتى انفتح باب الصالة ودلف

إلى الغرفة رجل جعل عينى ديبرا تتسعان فى دهشة، لا يمكن أن يكون هذا هو زوج آليانور! إنه لم يتجاوز الثالثة والثلاثين أو الرابعة والثلاثين على أقصى تقدير لقد كانت تتوقع أن يكون زوج السيدة أكبر من ذلك كثيراً!!

ووجدت زوجين من العيون الزرقاء الصافية تحدقان فيها فى إعجاب ظاهر كان وجه الرجل يتفجر قوة وحيوية وشباباً وأنفه جميل الرسم يستقر فوق فم واسع ومقوس وذقن مربعة مرسومة تدل على قوة الشخصية.. ناجح وحازم وواثق من نفسه ووسيم لأقصى درجة..

كانت تلك هى الصفات التى قفزت إلى عقل ديبرا عندما رأت الرجل ودون أن تدرى سرت رعدة باردة بجسدها ووجدت نفسها تنظر إليه فى تحدٍ عجيب حتى قبل أن ينطق بكلمة واحدة..!

عندما سمعت باب الجناح يقفل استدارت برو مرة أخرى لكنها ما إن رأت الرجل حتى هبت هذه المرة على قدميها واندفعت إليه صائحة:

- ساكسون! هل أخبروك أننى سقطت فى حمام السباحة وكدت أغرق لولا أن أنقذتنى ديبرا؟

ثم قصت عليه مغامرتها الصغيرة من حماس وانفعال وأضافت:

- لقد اضطررنا للعودة إلى الفندق بملابسنا المبتلة.. ولفونا فى البطاطين!

ابتسم فى حنان وربت على كتفيها قائلاً:

- لقد كان من حسن حظك أن كان هناك من رآك.. هل شكرت..

ديبرا، على مساعدتها لك؟

نظرت برو إلى الفتاة الجالسة على الأريكة ثم قالت فى تردد:

- أعتقد أننى شكرتها لكن لابد أن جدتى فعلت إن كنت أنا قد نسيت والآن ستأتى ديبرا لتعيش معنا فى ويبرا.

سألها وهو يمط حروفه:

- حقاً؟ يا لها من مكافأة! ومقابل معروف واحد فقط!

ونظر إلى ديبرا نظرة ساخرة جعلها تدرك أن الكلام موجه إليها..

هبت واقفة وأجابته فى تلعثم:

- لم يكن كذلك.. ليس كذلك كما يبدو يا سيد ماكاليستر..

وأشاحت له بقبضتها فى ضيق وقبل أن تضيف كلمة أخرى كانت إليانور قد عادت إلى غرفة الجلوس وما إن رأته حتى قالت:

- آه! ساكسون! هل عدت؟ هل قابلت ديبرا؟

ولما رأت أنهما لم يتعرفا بعد أضافت مبتسمة:

- ديبرا هذا ابن زوجى ساكسون هذه ديبرا أرميتاج.

أومأت ديبرا برأسها محيية على إيماءته المقتضبة.

وتابعت إليانور على عجل:

- لقد اخترتها سكرتيرة لنا وستعود معنا عندما نغادر المدينة أم هل قالت لك برو ذلك فعلاً؟

رد فى هدوء وبرود:

- أجل أخبرتنى برو بذلك وإن كان بشكل غير مباشر وهل ستقيم ديبرا معنا هنا كذلك حتى ذلك الوقت؟

أسرعت ديبرا تقول فى تبرم:

- لا.. لا يا سيد ماكاليستر! إن إليانور هى التى أصرت على اصطحابى إلى الفندق، وما إن تجف ملابسى حتى انصرف من هنا فوراً.

تدخلت زوجة أبيه قائلة:

- لم يكن من المقبول ولا من المعقول أن أتركها تتصرف إلى بيتها وملابسها مبتلة هكذا، وخصوصاً بعد أن أفسدنا عليها ليلتها فى المعرض.

واندفعت برو تقول:

- ولذلك سنصطحبها معنا يوم الاثنين عندما نزور المعرض.

رد ساكسون مخاطباً ابنة أخته مبتسماً:

- يبدو أنك لن تذهبى إلى أى مكان ليلة الاثنين وفى الواقع يا فتاتى الصغيرة، لقد حان وقت ذهابك إلى الفراش.

ثم احتضنها وحملها يدور بها فى مرح وأضاف:

- وإلا لن تكونى قد تعافيت بما يسمح لكِ بمرافقتى فى رحلة السفارى غداً لمشاهدة الأسود.

www.elromancia.com

سألته الصغيرة فى فرحة غامرة:

- هل سنرى الأسود حقاً؟ وهل ستأتى جدتى وديبرا معنا؟

هزت ديبرا رأسها نفياً فى حدة بينما قهقهت إليانور ضاحكة وهى ترى ابن زوجها يحمل الصغيرة على ظهره ويتجه إلى غرفة النوم.

وقالت إليانور فى مرح:

- لا يا صغيرتى، سيأخذك خالك وحدك هذه المرة فبعد المشاوير المرهقة معك فى المعرض سأستمتع ببعض الراحة غداً.

ردت الفتاة فى سعادة:

- حسناً، سأحكى لك كل شىء عندما أعود من الرحلة إذاً.

التقطت ديبرا فى شرود كوب برو وطبقها من على الأرض ووضعتهما على المنضدة بينما عادت إليانور تجلس على الأريكة.

ثم خاطبتها ديبرا قائلة فى قلق:

- إليانور؟ أتمنى ألا تظنى أننى قد فرضت نفسى عليك عندما طلبت منك أن أكون سكرتيرتك.

ردت المرأة فى دهشة:

- حاشا لله! إنما سررت لذلك كثيراً بالفعل.

ثم ابتسمت وأضافت فى تفهم:

- لابد أنك قلقة من رد فعل ساكسون، أليس كذلك؟

تمتمت ديبرا فى وجوم:

- لم يبد عليه الرضا عن الفكرة على أية حال.

أسرعت المرأة تطمئنها قائلة:

- فقط لأننى فاجئته كعادتى معه هذا كل ما فى الأمر.

وتمنت ديبرا لو كانت فى مثل ثقة رفيقتها فى رأيها أن صوت وملامح ساكسون قد حملت ما هو أكثر من المفاجأة، وقبل أن تبوح بأفكارها تلك سمعت طرقات خفيفة على الباب.

كان عامل خدمة الغرف وقد أحضر ملابسها المجففة مع البطاطين.

وعندما عادت إلى حجرة الجلوس حاملة ثياب إليانور التى أعارتها إياها وجدت أن المرأة قد اقنعت ساكسون بتوصيلها بالسيارة إلى منزلها وراته يخرج مفاتيح السيارة من جيبه.

تجاهلته مخاطبة زوجة أبيه قائلة:

- شكراً جزيلاً لك يا إليانور على إعارتى ملابسك والآن بعد إذنك سأستخدم الهاتف لأطلب سيارة أجرة وأنصرف من هنا حتى لا أتسبب فى إزعاج أحد.

ووجهت الجملة الأخيرة إلى الرجل الذى رد فى حسم:

- ليس هناك حاجة لذلك فالسيارة فى الانتظار بالأسفل.

ابتسمت ديبرا فى تهكم وقالت:

- لست أحلم حتى بإزعاجك فى مثل هذه الساعة المتأخرة يا سيد

ماكاليستر لذا إن كنت أستطيع..

قاطعتها إليانور قائلة فى سرعة:

- لا يا عزيزتى، يستطيع ساكسون أن يوصلك إلى منزلك، بالطبع ليس فى ذلك أى إزعاج بالمرة، أليس كذلك يا ساكسون؟

رد فى نفاذ صبر:

- لا.. إلا إذا كنا سنقضى بقية الليل نتجادل فى ذلك.

قهقهت المرأة وقالت وهى ترافق ديبرا إلى الباب:

- أرأيت؟ إن ساكسون ليس لديه مانع وسناتى لاصطحابك معنا مساء الاثنين لنزور المعرض.. أعتقد أن هذا سيناسبك.

توقفت ديبرا واستدارت تواجهها قائلة:

- إليانورا، ليس هناك ضرورة فعلاً لاصطحابى معكم يوم الاثنين لم يكن ضياع هذه الليلة على بالشىء المهم حقاً.

ردت المرأة قائلة فى عناد:

- لكننى يجب أن أراك لنتناقش فى ترتيبات عودتك معنا إلى المنزل لاستلام عملك، ولذا لماذا لا نتقابل فى المعرض؟

ولم تجد ديبرا ما تجيب به على ذلك فاستسلمت لرغبة المرأة فى حماس وودعتها ثم انصرفت معه إلى المصعد فى صمت وحمدت الله أن نزل إليهما المصعد فى سرعة من الطابق العلوى لئلا تضطر إلى البقاء معه طويلاً.

ودلفا إلى المصعد وظلت تراقبه فى شرود وهو يضغط زر الطابق الأرضى المخصص لانتظار السيارات ولا يزال امتعاضه الظاهر من قرار إليانور بمنحها الوظيفة يتردد فى عقلها، وبدأت الشكوك تساورها إن كانت قد أصابت عندما قبلت عرضها.

كان بإمكانها طبعاً أن تتصل بها فى الصباح وتخبرها أنها قد عدلت عن رأيها، حتى وإن رأت أنها ستستطيع العمل مع إليانور فى يسر وسهولة، لكن أليس ذلك ما يريده هذا الذى يحدق فيها الآن؟ أن تترك تلك الفرصة وتعدل عن رأيها؟ لا لا، إنها لن تتيح له التمتع بالانتصار عليها وهزيمتها بكل هذه السهولة نظرت إليه فى تحدٍ وعناد أيا كانت الظروف، فستحتفظ بالعمل الذى منحته إياها إليانور وسواء أحب ذلك ساكسون أم كرهه!

أوقات الشدة

بعد ثوان انفتحت أبواب المصعد على مشهد قضبان خرسانية وصفوف متراصة فى انتظام من السيارات على كل شكل ولون أسرعت ديبرا بالخروج ثم انتظرته ليشير إليها بالاتجاه الذى سيسيران فيه، لكنه خرج وتجاوزها فى صمت وسار بخطوات سريعة ثم انعطف فى الحارة اليمنى ووجدت نفسها مضطرة للسعى وراءه حتى تلحق به.

وظلت كذلك حتى بدأ حذاؤها المبتل يؤلم قدميها فابطأت سيرها حتى يخف الألم.

ثم رأته يتوقف منتظراً لحاقها به..

قال معتذراً:

- آسف إذا كنت قد سرت بسرعة.

هزت كتفيها دون مبالاة وقالت:

- إنه فقط حذائى المبتل الذى يؤلم قدمى.

رد فى تهكم:

- آسف، يا حلوة لكنك لن تجدينني مجاملاً وعطوفاً مثل زوجة أبى

الحنون ...!!

زفرت ديبرا فى حنق.

التمعت عيناها البنفسجيتان غضباً وهى تنحنى لتخلع حذاءها المزعج وتحمله فى يديها.

ردت فى سخرية مماثلة:

- أوه.. لا تقلق أى سيد ماكالسيتر أستطيع أن أؤكد لك أن تلك الفكرة لم تطرأ على بالى بالمرة ولا أظن أنك قادر على مثل هذه اللفتة الكريمة.

ثم اندفعت تتجاوزه حافية القدمين إنى أن سارت على بعد خطوات منه فاستدارت تواجهه ووضعت يديها فى وسطها وكل يد بها حذاء تتساقط منه قطرات الماء..

أضافت فى تبرم:

- لا أريد أن تظن أننى أتثاقل عليك لكن.. أى سيارة فى هذه هى سيارتك؟

نظرت ديبرا إلى انعكاس صورتها فى المرآة الجانبية للسيارة ولاحظت كم القلق الذى كان يعترى ملامحها، وقد شبكت أصابعها فى حجرها.

ليست هذه هى البداية الصحيحة لها مع صاحب عملها، لو كانت صريحة مع نفسها لأقرت أن ساكسون قد يكون له بعض العذر فى برودة معها لابد أن ينزعج شخص مثله عندما يعود إلى الفندق ليجد

أن منقذة ابنة أخيه قد تحولت إلى موظفة عليها أن تشرح له الظروف بدلاً من الاحتكاك به على هذا النحو.

استدارت تواجهه واستجمعت شجاعتها وقالت:

- اسمع يا سيد ماكاليستر، أحب أن أشرح لك..

قاطعها فى حزم قائلاً دون اهتمام:

- لا تشغلى بالك يا آنسة آرميتاج! فلست مهتماً بذلك!

تقوقعت فى مقعدها فى إحباط وتنهدت فى هدوء إنه فعلاً لا يبالى بما تريد أن تقول..! أفاقت على نعيق نفير إحدى السيارات فوجدت أنهما قد توقفا عند أحد مفارق الطرق، رغم أن الإشارة كانت خضراء نظرت إلى الرجل الجالس بجوارها فى حيرة لم تتحول عيناه لحظة عن التحديق فى زجاج السيارة الأمامى..

لكنه فاجأها بقوله:

- لماذا لا تركزى تفكيرك فى شىء واحد فقط يا آنسة آرميتاج؟ أم نسيت أنك يجب أن ترشدينى إلى الاتجاه الذى نسلكه؟ لقد قلت لى أن نستدير عند هذه المفارق، لكن أين؟

طاف بخاطرها أن تظل صامتة برهة حتى يعذبه صراخ السيارات المتوقفة خلفه لكنه رماها بنظرة صارمة أطارت ذلك الخاطر من رأسها.

أسرعت تجيبه قائلة:

- استدر يميناً ثم فى انعطف فى أول شارع على اليسار.

ومع ذلك فلم يدر بخلدها مطلقاً أن تعتذر له عن عدم ذكرها للاتجاه الذى يجب أن يستدير فيه عند المفارق، ففى آخر مرة حاولت الاعتذار له عن شىء وجدته يقاطعها فى شدة ويسحق كرامتها بكل سهولة ولن تضع نفسها فى هذا الموقف مرة أخرى.. أبداً!

وفى الحال أشارت له على المنزل القديم التى تسكن به والذى تحول إلى غرف للإيجار تتسع لنصف دستة من السكان وأحست بالخجل الشديد من هذا المنزل المتهالك، خصوصاً بعد تلك الساعات التى قضتها فى فندق البانوراما الفخم كانت أحجار المنزل قديمة ومتآكلة، بينما بدا السور الحديدى المحيط بالمنزل وكأنه شهد أيام عز، لكن قديماً.. قديماً جداً كما لم توح الستائر الممزقة القذرة التى تغطى النوافذ بأى تحسن فى الأحوال بالداخل.

بمجرد أن توقفت السيارة بجانب الرصيف أسرعت دينرا تحرر نفسها من حزام المقعد لئلا تجد نفسها مضطرة لقبول مساعدة لها على النزول من السيارة لكن الحزام العنيد رفض الاستجابة لمحاولاتها المستميتة وعندما أفلحت فى نزعه كان ساكسون قد ترجل فعلاً من السيارة ووقف ممسكاً بالباب لتنزل وأسرعت تنزل وقد اختطفت صندلها المبتل فى يد وهرولت تجاه المنزل بعد أن ألقت له بكلمة شكر مقتضبة على هذه التوصيلة.

ولم تتح له الفرصة ليرد على شكرها له، إذ ظهر شبح من تحت ظلال المدخل وأطلقت تنهيدة أسى حينما وصل إلى مسامعها ذلك

الصوت المألوف يقول:

إننى انتظرك هنا منذ الثامنة والنصف يا ديب! لماذا لم تخبرينى أنك تريدين الخروج الليلة؟ تعلمين أننى كنت سأصطحبك أينما شئتِ!!

إنه إيرول بيمبرتون!! يا إلهى! لماذا اختار هذه الليلة بالذات ليأتى ويزعجها بمشهد آخر من مشاهد رفضها له؟!

صحيح أنها واعدته عدة مرات منذ شهور، لكنها لم تكن تشعر نحوه بأى شىء جاد، ولذا عندما صار أكثر إلحاحاً قطعت علاقتها به وأخبرته بذلك فى صراحة لكن.. وآه من لكن هذه! لكن لن يفلح ذلك مع شخص فى سماجة وإلحاح إيرول.

لم يكن فارع الطول وكان نحيفاً ذا شعر بنى، وغالباً ما ذكرها منظره بكلاب الصيد القصيرة، لكنه ما إن يضع شيئاً فى رأسه إلا وأصبح من المستحيل تقريباً أن يتخلى عنه إنها حتى الآن قد حاولت قدر جهدها أن توصل له الرسالة، أنها لا تحبه، دون أن تجرح مشاعره، لكنها الآن بدأت تشك إن كان عنده من الحساسية ما يمكن أن تجرح مشاعره معه!!

وقف ساكسون ماكاليستر يراقب ما يحدث متجاهلاً نظرات التذمر فى عينى ديبرا، بل إنه ما مستنداً على السيارة وعقد ذراعيه أمام صدره وعلى وجهه طفت ابتسامة تلذذ بما يحدث أمامه.

غمغمت ديبرا تذمراً وأدارت ظهرها له وخطت ناحية إيرول وقالت وهى تحاول أن تبقى هادئة:

- أنا آسفة إن ضاعت ليلتك سدى يا إيرول، لكننى أذكر اننى أخبرتك فى آخر مكالمة بيننا أننى لن ألتقيك بعد ذلك.

رد إيرول مناشداً:

- لكن ما الخطب يا ديب؟ تعلمين أننى أحبك.

جمعت ديبرا فردتى الحذاء فى يد ووضعت الأخرى فى جيب سروالها الجينز واستجمعت ما استطاعت من إقناع وقالت:

- لكننى لا أحبك يا إيرول أنت تعلم هذا صحيح أننا قضينا وقتاً رائعاً معاً، لكن لا تتوقع أن يستمر ذلك للأبد أنا آسفة لكنك لست الرجل المناسب لى.

اختفت نظرات التوسل من عينيه وحلت محلهما مرارة شديدة..

رد وهو يوماً برأسه ناحية ساكسون قائلاً:

- لكنه هو المناسب؟ ماذا لديه ولست أملكه؟ المال؟

أجابته فى سرعة ودهشة:

- لا.. لا طبعاً لا.

لكنها لمحت بطرف عينيها نظرات السخرية التى لونت عينى ساكسون.

فأضافت على عجل:

- حسناً.. ربما هو كذلك لكن ليس لذلك علاقة بـ..

قاطعها إيرول قائلاً:

- حقاً؟ إذا فلابد انه شيء أكثر أهمية وإلا لما أوصلك إلى المنزل بهذه الحالة المزرية؟

أجابته فى انزعاج:

- لا تكن سخيفاً إلى هذا الحد! إننى لست أنتعل حذائى لأنه مبتل وحسب.

رد فى تهكم:

- هه! حجة ظريفة حقاً! خصوصاً أنها لم تمطر منذ ثلاثة أسابيع وأعتقد كذلك أن ماكياجك قد تلطخ من أثر ذلك المطر أليس كذلك؟

تدخل ساكسون قائلاً:

- لا بل فى حمام الفندق.

وتطلع إليه الرجل والفتاة فى ذهول وإحباط ذهول من جانب الفتاة وإحباط من إيرول الذى بدا بائساً ومسكيناً.

حدقت ديبرا فى ساكسون بنظرات نارية وقالت:

- ما كان ينبغى لك أن تقول ذلك!

ثم التفتت إلى إيرول مضيفة:

- ليس الأمر كما تتخيل بالمرة إنه.. إنه صاحب العمل الذى أعمل به و..

قاطعها ساكسون متهكماً:

- مجرد كلام رغم أنها سترحل معى الأسبوع المقبل.

ثم أمسك بكتفيها ووضع يده على فمها ليمنعها من الكلام ولم تستطع مقاومته ولا الإفلات من قبضته القوية، وبدت وكأنها قزم بجواره.

وكذلك نظر إليه الفتى فى إحباط وعجز، فما كان من الغباء بما يدفعه للدخول فى عراك مع شخص بدا أكثر منه قوة وبأساً.

وغمغم الفتى فى انهزام قائلاً:

- إذاً فقد تم الترتيب لكل شيء.

ثم انصرف مهزوماً كسيراً.

عندها أطلق ساكسون سراح ديبرا قائلاً:

- فى وقت باكر من هذا المساء كنت أرى أنك مجرد فتاة انتهازية، والآن فقد اكتشفت أنك لست سوى فتاة حقيرة معدومة الضمير! إنك لم تتركى لهذا البائس أى قدر من احترام الذات، أليس كذلك.

وصعقت من كلامه لدرجة أنها وقفت لبرهة تحدق فيه فاغرة فاها فى ذهول.

ثم انفجرت فيه قائلة:

- ألم أترك له أى قدر من احترام الذات؟! هل تقتل القتيل وتمشى فى جنازته؟ لقد كنت أظن أنك أنت الذى كنت تتعمد أن توحى له بأن بيننا علاقة ما!

رد فى برود:

www.elromancia.com

- على الأقل فقد جملته يظن أنك تركتيه لسبب مقنع ومن أجل شخص آخر! ولو كنت تركتك تتصرفين معه كما يحلو لك لكنتِ مسحتِ به البلاط وبعثرتى كرامته لتثبتى له أنك لا تطيقينه.

قوست أصابعها فى عنف وغضب حول الحذاء كيف يجرؤ أن يملى عليها كيف تعالج أمورها الخاصة!!

ردت فى غضب ممزوج بالسخرية:

- بالطبع لم أكن لأمسح به البلاط! وإلا لما كنت استغرقت شهرين لأخبره أننى لا أحبه لكن لا يعنى أنه يحبنى أن أقبل صحبته سواء شئت ذلك أم أبيته إننى لا أحب الرجال المتسلطين، وإذا كنت تظن أننى باردة ومعدومة الضمير فاعتقد أن ذلك من سوء طالعك، لأن هو طابعى ولن أغيره! هل فهمت؟

رد فى ابتسامة سخرية قائلاً:

- تماماً! لكن إن كنت تنوين استقدام أى من مبادئك العتيدة هذه معك إلى وايبرا إذاً فاظن أنه من العدل أن أحذرك.

ثم زادت حدة صوته وبروده وهو يضيف:

- فبالرغم من أن إليانور هى التى استأجرتك، فسيكون أنا الذى سيحاسبك أثناء قيامك بالعمل، وأنا.. لا أحب أن يتسبب من يعملون عندى فى أية مشاكل لا لزوم لها.. هل وصلتك الرسالة بوضوح يا آنسة آرميتاج؟

حتى هذه اللحظة كانت ديبرا تظن أنها ستكون مسؤولة أمام

إليانورا وأخذها كلامه على غرة رغم أنها لو كانت أعملت تفكيرها فى الأمر، ولو قليلاً لكانت وصلت إلى تلك النتيجة دون صعوبة فمن الواضح أن ساكسون ماكاليستر ليس من ذلك النوع الذى يسمح مطلقاً بالتنازل عن شىء من سلطته فى ممتلكاته الخاصة لأحد أياً كان، ولا سيما لأمرأة، حتى لو كانت تلك المرأة هى زوجة ابيه.

ردت فى ابتسامة مصطنعة:

- أعتقد ذلك يا سيد ماكاليستر ومع ذلك إذا كنت تظن أن جعجعتك هذه ستجعلنى أرفع يدى استسلاماً وفزعاً وأجرى على أقرب كابينة هاتف لأخبر السيدة ماكاليستر أننى قد غيرت رأيى، فاعتقد أنك واهم هل وصلتك رسالتى يا سيد ماكاليستر؟

وضع يديه الكبيرتين فى الجيبين الخلفيين لسرواله وطأطأ رأسه ذات الشعر الأشقر فى استسلام مصطنع قائلاً:

- طبعاً يا.. جلالتكِ! لقد أوضحتيها بشكل مقزز! طبعاً، بعد أن انتهزت لحظة ضعف لإليانور لأنك انقذتِ حفيدتها وفرضت نفسك عليها، فلن تسمحى لبعض الملاحظات المزعجة من جانبى أن تفسد عليك انتهازك للفرصة التى جاءتك على طبق من ذهب ومع ذلك فأنا أدعو الله من أجلك أن يكون لديك المؤهلات التى يتطلبها مثل هذا المنصب وإلا..

ثم ابتسم فى برود مضيفاً فى تهكم:

- وإلا فمن المحتمل جداً.. جداً أن تجدى نفسك تندمين على القرار المتسرع الذى اتخذتيه هذه الليلة وافترض أن لك خبرة فى

العمل بمزارع الماشية وأنك ملمة بذلك النوع من الأعمال، أليس كذلك؟

ردت فى توتر:

- العمل المكتبى متشابه فى كل مكان يا سيد ماكاليستر وإليانور على علم بمؤهلاتى لماذا لا تذهب وتسألها إن كانت تراودك الشكوك؟

أمسك بذقنه فى سرعة وقال:

- لا تشكى فى ذلك أبداً لكن أتمنى أن تكون إجابتها أفضل من إجابتك لأننى، ولا أدرى لماذا أكره أولئك الإناث الصغار سليطات اللسان والذين يظنون أنهم يستطيعون التأثير على الجميع بقصصهم الخائبة للتغطية على عدم كفاءتهن ولذا صدقينى فإما أن تكون هذه المؤهلات وإلا سأعمل بنفسى على أن تتحول حياتك إلى جحيم تعيشين العمر معه ممتنة لى إذا قبلت استقالتك!

نزعت نفسها من قبضته وردت فى حنق:

- هكذا، هل الأمر على هذا النحو؟! لكن لسوء حظك فلست ممن يستسلم بهذه السهولة، ولذا أفعل ما فى وسعك يا سيد ماكاليستر، وسنرى إن كنت سأسلمك استقالتى أم لا أليس كذلك؟

ثم هرولت نحو سلالم المنزل والتفتت مضيفة فى ثقة مصطنعة:

- فوق ذلك، فأحب أن أعرفك أننى لا أطيق هؤلاء الذكور المتعجرفين الذين يستخدمون حجمهم وقوتهم البدنية لتخويف من هم أصغر منهم! ولذا فخذ حذرك أنت أيضاً، فقد أحول حياتك إلى جحيم تعيش العمر معه ممتناً لى إذا تكرمت عليك وقدمت استقالتى.

ضاقت حدقتا عينيه ورفع يديه فى تحية ساخرة وقال:

- اتفقنا.. لقد قبلت التحدى لكننى قد حذرتك بأمانة على أية حال.

ثم توقف برهة ومسحها بنظراته من أعلى إلى أسفل.

وأضاف:

- واعلمى أننى لن أحارب شخصاً مثلك بنزاهة، ويمكنك أن تثقى بأننى لن أقدم أية تنازلات لمجرد أنك امرأة.

ردت وهى على وشك إدخال المفتاح فى الباب:

- لست فى حاجة لقول ذلك! لكن لو كان هناك تنازلات فيجب أن تكون شخصاً نبيلاً أولاً وكما تبينا هذه الليلة، فلا يمكن أن تصنف على هذا النحو! أليس كذلك؟

وابتسمت له فى عذوبة جعلت الدماء تفور فى رأسه.

لكنه لم تتح له الفرصة ليرد على كلامها إذ انفتح باب المنزل ليغمر وجهها بضوء أصفر باهت وبرزت منه فجأة امرأة ضخمة ووقفت فى منتصفه تقول:

- سآخذ هذا المفتاح شكرا لكى يا فتاة.

وخطفت المفتاح من يد ديبرا التى وقفت مذهولة مما يحدث.

أضافت المرأة:

- لقد حذرتك مما سيحدث لو لم تسرعى بدفع الإيجار المتأخر. حسناً.. لقد أعدت تأجير الغرفة.. لمن سيدفع مقدما!

ردت ديبرا فى تلعثم غير مصدقة:

لك.. لكنك لا يمكن أن تفعلى ذلك! لقد أخبرتك أن.. أننى سأدفع لك فى أقرب وقت يا سيدة جنكيز. بمجرد أن أعثر على عمل آخر.. وها أنا قد حصلت فعلاً على عمل جديد!

ردت المرأة فى تهكم:

- فات الميعاد، يا حلوة!

سألها ساكسون فى تهكم:

- أليس معك عقد يا.. آنسة آرميتاج؟

هزت رأسها نفيا فى إحباط.

وأجابته السيدة جنكيز فى سخرية واحتقار:

- لم أكن لأعطى عقداً لأمثالها! إن أمثالها يشوهون سمعة المكان، مع كل هؤلاء الرجال الذين يجلبنهم إلى هنا. ولقد كان هنا واحد منهم وظل يحوم حول المنزل كالذباب، لكننى أرى أنك قد أفلحت فى اصطياد سمكة أخرى! لا، لم أكن لأعطيها عقد إيجار، إننى لم أسمح لها باستئجار الغرفة إلا لأنها استغلتنى فى لحظة ضعف وشعرت بالأسى من أجلها.

انفجرت فيها ديبرا:

- كذب! لقد كنت تتوسلين لى لاستئجار غرفة بهذا المنزل الحقير لأنه لم يكن هناك من يقدر على دفع الأجرة التى كنت تطلبينها، ولأنك

قلت أنك ستجرين تحسينات على هذا الكوخ القذر.. ولكنك لم تفعلى أبداً!

ردت المرأة فى سخرية:

- وهل ضربك أحد على يدك لتسكنى هنا؟

أجابتها ديبرا فى استسلام:

- لم يكن فى وسعى استئجار غيره، فأى شقة فى منزل أفضل كانت ستكلفنى أكثر مما أطيق.

ردت المرأة فى مكر:

- إذن فقد كان من حسن حظك أنك لم تدفعى الأجرة لثلاثة أسابيع ماضية، أليس كذلك؟ لكن لا تظنى أنه طالما جاء مستأجر جديد أنك لن تدفعين لى الأجرة المتأخرة. لقد حجزت كل أمتعتك هنا إلى أن أسترد كل بنس استحقه. فما قولك الآن أيتها الفتاة؟

تمتمت ديبرا فى ذهول:

- أ.. أ.. أنا..

ولا تكاد تصدق أن كل ذلك يحدث لها. لقد غادرت المنزل صباح هذا اليوم وكل ما فى نيتها هو أن تستمتع بقضاء يوم فى المعرض، لكن من ساعتها وبدا أن عالمها كله ينهار رأساً على عقب.

تدخل ساكسون قائلاً:

- كم الأجرة؟

ومد يده فى جيب سرواله.

أسرعت ديبرا تقول:

- لا لا. لا أريد أن..

ومدت يدها لتمنعه فأزاح يدها بعيداً قائلاً:

- لا يهمنى ما تريدينه بالمرة.. وأنا واثق أنك ستكتشفين ذلك قريباً جداً! كم الأجرة أيتها السيدة؟

أخبرته المرأة بقيمة الأجرة المتأخرة مضيفة فى سخرية:

- لكنها مع ذلك لا يمكنها أن تستعيد الغرفة.

دس فى يدها حزمة من النقود قائلاً فى احتقار:

- لا أظن أن أحد لديه عقل سليم سيسعى لاستئجار هذه الحجرة القذرة. والان أريد أمتعة الآنسة آرميتاج كلها. الآن!

ردت المرأة:

- انتظر هنا.

ثم اندفعت إلى الصالة وعادت حاملة حقيبتين رمتهما على الأرض وأضافت:

- ها هى. فى ستين داهية! إنها لم تسبب لى ولزوجى المسكين إلا المشاكل، منذ أن جاءت إلى هنا!

ثم دلفت إلى المنزل وصفقت الباب فى وجههما بعنف.

سأل ساكسون رفيقته فى وجوم:

- ما الذى تقصده بذلك بالضبط؟

حملت ديبرا إحدى الحقيبتين ووضعتها على الرصيف ثم قالت:

- زوجها المسكين هذا ما هو إلا زئر نساء كريه يظن أن كل المستأجرات من حقه.

سألها:

- لماذا إذا لم تنتقلى من هنا؟

ردت فى غضب:

- إلى أين؟ أستجير من الرمضاء بالنار؟ لم يكن هناك شقة واحدة استأجرتها خالية من العيوب على الأقل فهذا المنزل القديم أبوابه صلبة وله رتاجات قوية، وكنت آخذ حذرى دائماً لئلا يسبب لى هذا الخنزير الكثير من الإزعاج.

حمل الحقيبة الأخرى إلى الرصيف ووقف بجانبها وسألها:

- إذن فأين ستقيمين إلى أن يحين موعد رحيلنا؟

هدأت حدة غضبها قليلاً وأجابته فى تردد:

ربما إلى بيوت الشباب أو ما شابه. لا أدرى.

وهزت كتفيها فى حيرة وعضت شفتها السفلى فى توتر.

سألها:

www.elromancia.com

- أليست معك أية نقود؟

غمغمت تقول:

فقط العشرين دولاراً التى تركتها فى غرفتى هذا الصباح.

رد فى تهكم:

- إذن يمكنك أن تقولى لها وداعاً، فهذه الحيزبون لابد قد استولت عليها حينما كانت تفرغ غرفتك.

تمتمت فى دهشة وإحباط:

- لكن بالقطع فهى لن..

ثم أفلتت منها تنهيدة يائسة ولم تكمل.

سألها:

- أليس لك أقارب فى أى مكان فى بريسبان؟

أجابته فى أسى:

- ليس لى أقارب فى أى مكان.. على الإطلاق!

عبث ساكسون بشعره فى تفكير ثم غمغم فى تذمر واتجه ناحية السيارة وفتح بابها.. ثم قال:

- هيا اركبى.

ثم عاد إلى الحقائب وحملها وألقاها فى المقعد الخلفى.

غمغمت فى خجل بعد أن سارا بالسيارة قليلاً:

- أنا آسفة لأننى تسببت فى إزعاجك على هذا النحو هل تعرف ملجئاً لى؟

رد فى دهشة:

- لا!

سألته فى حيرة:

- إذاً فأين.. أين نحن ذاهبون؟

غمغم دون أن يلتفت إليها:

- سنعود إلى الفندق.

سألته:

- ولمَ؟

رد فى حنق:

- برأيك لماذا بحق الجحيم؟! لأحجز لك غرفة بالطبع!

احتجت عليه وتكاد الدموع تفر من عينيها:

- لكنك تعلم أننى لا أملك المال الكافى للإقامة فيه!

رد قائلاً فى برود:

- إذاً فلنقل إنها أفضل طريقة لحماية الاستثمار الذى وجدت نفسى مضطر للقيام به فيما يخصك.

التفتت إليه فى غضب قائلة:

www.elromancia.com

- هل تظن أننى ساهرب منك بعد أن تم تسديد ديونى؟

رد فى سخرية وجمود:

- مضبوط تماماً فلن أتوقع منك إلا ان تختفى تماماً بمجرد أن أدير ظهرى لك فأنا لا أثق بك ولو بمثقال ذرة يا حلوة!

صاحت فيه فى حدة:

- إذاً لماذا دفعت لى الإيجار المتأخر؟ لابد أن ذلك كان هو أفضل طريقة للتخلص منى!

قهقه ضاحكاً وقال فى سخرية:

- ثم تتصلى بإليانور فى الصباح وتحكى لها القصة كلها وسط دموعك لتدفع لك دون أى ارتباط فعلى معها! أوه.. إننى أفضلها هكذا.

ردت فى أسى:

- لكن سيستغرق منى تسديد ما دفعت دهوراً!

أجابها فى تهكم:

- أليست كذلك؟ عموماً فقد حذرتك بأننى لن أجعل الأمور سهلة بالنسبة لك. فإذا رأيت أن الأمر صعب عليك وتريدين الهروب فأنا موافق على ذلك تماماً.

سألته فى حدة:

- أى إذاً اتصلت بإليانور وأخبرتها أننى قررت رفض الوظيفة فساعتها لن أكون فى حاجة لتسديد الدين، أليس كذلك؟

تمتم فى برود:

- تقريباً.

حبست ديبرا أنفاسها وأخذت تعد من واحد إلى عشرة لتسطيع السيطرة على غضبها المتصاعد:

ثم انفجرت فيه قائلة:

- إذاً فقد أخطأت فهم شخصيتى يا سيد ماكالسيتر لقد طلبت الحصول على هذه الوظيفة لأننى أحتاجها، ولازلت وأستطيع أن أؤكد لك أننى لن أحرم منها على يد أى رجل ملعون مغرور يظن أن بإمكانه التلويح بعدة دولارات أمام وجهى لأفعل ما يريد منى بالضبط! أوه.. لا لا يا ريس، ألعب غيرها لا يمكنك شراء استقالتى.

رد فى برود:

- لكن من الواضح أنك ليس لديك أى اعتراض على أن يدفع لك أى رجل ملعون مغرور مقابل خدماتك، أليس كذلك؟

هزت كتفيها قائلة:

- إطلاقاً.. إن خدماتى للبيع، لكن كرامتى لا.

سألها فى سخرية:

- وهل بقى منها شىء بعد مغامرات هذه الليلة؟

ردت فى غضب:

- ولم لا؟ أنا واثقة من أنك تعلم ذلك خصوصاً بعد رشوتك لى.

رد فى برود:

- ليست رشوة ولكنها صدقة.

سألته فى سخرية:

- ومنحتها لى بدافع من قلبك الطيب، على ما أظن؟

وافقها قائلاً:

- يمكنك أن تقولى ذلك فقد رأيت أننى لو وفرت على زوجة أبى الندم مستقبلاً على قرارها بتوظيفك، فإن الأمر يستحق.

ردت فى سخرية:

- ومع ذلك فالسبب الذى ذكرته لى هو أنك تريد أن تضمن ألا أهرب قبل أن أسدد لك ما دفعت لى!! والآن تقدمها لى على طبق من فضة لست أفهم مقصدك يا سيد ماكالسيتر.

ابتسم فى سخرية وأجابها:

- إذاً دعينى أشرح لك الفرق، إن من الطبيعى أن أمنح المال يا حلوة، لكننى أتأكد من أنك لا تنالينه إلا كما أريد وكما قلت فأنا أريد أن أكون أنا الذى يصدر الأوامر فيما يتعلق بك، بما فى ذلك ما يخص إنهاء عملك مع شركة وايرا للرعى ولن يتأتى ذلك إلا إذا كنت أنا الذى يدفع لكِ هل فهمت الآن؟

هزت رأسها فى تفهم وهى ترى أن الأمر يستحق منها إعادة النظر فها هو التحدى الذى أعلنته ضده ينقلب إلى أسوأ عواقبه! ومن الآن فصاعداً فهو الذى سيتحكم فيها وفى مستقبلها!

سألها ساكسون:

- هل أنت واثقة من أنك لا تريدين إعادة التفكير فى عرضى؟

وكأنها كانت بحاجة لهذا السؤال لتستجمع شجاعتها وتواصل القتال.

ردت فى ابتسام عذب:

- لا، شكراً لك يا سيد ماكالسيتر، ومع ذلك فأنا متفهمة لكرمك أعلم كم كلفك ذلك.

رد فى توتر:

- إذاً ففى هذه الحالة عليك أن تتحسسى موضع قدميك يا آنسة آرميتاج ولا أريدك أن تنسى أنك ستلعبين على أرضى.

ردت مبتسمة:

- وحتى لو نسيت فلن تتوانى عن تذكيرى، أليس كذلك يا ريس؟

تمتم فى سخرية:

- من الأفضل لك أن تضعى ذلك فى اعتبارك دائماً!

وبعدها بدقائق عندما وجدت نفسها فى الفندق معه لم يتبق بذهنها سوى خاطر وحيد.. حمدا لله أن إليانور موجودة! فلولا وجود هذه السيدة بجوارها فإن عملها مع ساكسون ماكالسيتر سيصبح جحيماً لا يطاق.

اجتماع الجمال والقبح

أخذت ديبرا تتطلع من نافذة الهليكوبتر فى ترقب وإثارة.

كانوا قد استقلوا جميعاً طائرة ساكسون الهليكوبتر الخاصة من نوع "صن داونر" وحلقت بهم الطائرة فوق (بريسبان) بمبانيها العالية وعمارتها الكثيفة ثم إلى أطرافها التى انتشرت فيها المساحات الخضراء والمنازل الواسعة بحمامات السباحة التى لمعت زرقة مياهها من هذا الارتفاع الشاهق.

وبعد فترة انزاحت المقاطعة بمدنها وبيوتها وأبراجها من أمام عينيها وتسللت إلى المشهد مساحات خضراء شاسعة حيث تقاس حظائر الخيول فيها بمئات الياردات المربعة.. ثم إلى منطقة السهول السفلى بمروجها الكثيفة وأشجارها العالية والجداول التى تنساب فى وداعة وتتخلل خضرتها الزاهية التى تميز ريف القنال المشهور.

وأخيراً لاح لهم المنزل الريفى من بعيد يتسلل إلى عينيها خلسة من وسط الأشجار ثم اقترب أكثر وأكثر وهم يهبطون إلى المهبط الترابى الممهد وسط المروج.

وبمجرد أن هبطت الطائرة وانتهوا من حل أحزمة المقعد، ظهرت

سيارة صحراوية ضخمة يقودها شاب فى العشرينات من عمره اكتشفت ديبرا لاحقاً أنه كبير الجاكرو لدى ساكسون وعلمت أن الجاكرو هو اللقب الذى يطلقونه فى هذه الأنحاء على كل شاب يفد من إنجلترا إلى المراعى ومزارع الخيول الاسترالية ليتعلم تربية الخيول.

وبعد أن حملتهم السيارة لمسافة نصف ميل تقريباً ظهر المنزل أمامها واضحاً ومتألقاً.

لم يكن منزلاً فخماً وإنما بدا مريحاً بشرفاته المظللة وأعمدتها المزخرفة وسطحها الجمالونى المزدوج حيث أبصرت بنياناً خشبياً بما يشبه الشاش.

سألت ديبرا فى دهشة:

- ما هذا؟

أجابتها إليانور فى لطف:

- إنه منامتنا الصيفية حيث نأوى ليالى وايبرا الحارة، فقد يهب علينا شىء من النسيم إن تكرمت السهول وألقت به علينا.

تمتمت ديبرا فى إعجاب:

- لابد أنه مكان رائع خصوصاً مع هذه الشبكة الشاشية الذى يبعد الحشرات.

التفت ساكسون ينظر إليها من فوق كتفه وسألها فى تهكم:

- ألا تحبين الحشرات يا آنسة آرميتاج؟

أجابته فى صرامة:

- بالطبع لا! خصوصاً عندما تشاركنى طعامى وشرابى وأوقات راحتى!

تدخلت إليانور فى سرعة لتلطف الجو قائلة:

- كلنا كذلك يا عزيزتى لا نحب الحشرات المزعجة.

زم ساكسون شفتيه امتعاضاً وواصل التحديق فى الطريق حتى إذا ما وصلوا أمام المنزل أوقف السيارة وترجلوا منها جميعاً واصطحبت إليانور ديبرا إلى الشرفة لتناول بعد المرطبات التى ستحضرها لهم شيرى أو السيدة شيرينجتون مديرة المنزل كما اكتشفت ديبرا بعد قليل.

أما ساكسون فقد اعتذر عن مرافقتهم إلى الشرفة متعللاً بالذهاب ليتفقد أحوال المزرعة وكيف سارت الأمور فى غيابه فى الأسبوعين الماضيين.

بعدما اتخذت كل من المرأتين كرسياً فى الشرفة أقبلت شيرى بالعصائر كانت شيرى أو السيدة شيرينتجون امرأة طويلة نحيفة وفى مثل سن إليانور تقريباً وعلمت ديبرا أنها قد أتت لإدارة المنزل بعيد زواج أبى ساكسون بقليل ومن حينها لم تغادره وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من العائلة.

رفعت إليانور كوب العصير وناولته إلى ديبرا قائلة:

- أرجو ألا يضايقك مناوشات ساكسون معك يا عزيزتى ديبرا،

أعتقد أنه لازال غير مقتنع بالوظيفة التى أسندتها إليك دون علمه.

رسمت ديبرا ابتسامة مصطنعة على شفتيها وأجابتها:

لا تشغلى بالك يا إليانور، إننى أعلم كيف يكون رد فعل المرء فى مثل هذه المواقف ولن أسمح لذلك بأن يزعجنى.

غمغمت المرأة فى تفكير:

- أعتقد أنه غير مقتنع بأنك تصلحين للوظيفة من الأساس رغم كل الشهادات التى أريتها له، وأعتقد كذلك أن أكثر ما يضايقه هو المقدم الذى دفعته لك دون استشارته.

وكانت إليانور قد أسرعت ودفعت لديبرا مبلغاً من المال كمرتب مقدم خصوصاً بعدما أخبرها ساكسون لديبرا بما حدث للفتاة مع صاحبة المنزل الذى كانت تقيم به.

ردت ديبرا فى هدوء مصطنع:

- سيقتنع مع الأيام يا عزيزتى.. خصوصاً عندما يرانى فى العمل ويتأكد من كفاءتى بالمناسبة، متى سأبدأ العمل؟ غداً؟

أجابتها المرأة فى لطف:

- إن شئت الحقيقة يا عزيزتى فلم يطرأ ذلك على بالى من قبل ألم يخبرك ساكسون؟

ردت ديبرا فى اهتمام:

- لا لم يفعل.

أجابتها إليانور فى بساطة:

- لابد أنه سيفعل الليلة على العشاء.. والآن هيا معى سأريك غرفتك.

وافقتها ديبرا على الفور وتبعت إليانور التى أوصلتها إلى غرفتها حيث أغلقت الباب خلف المرأة العجوز التى تركتها وانصرفت وأخذت تتطلع إلى الغرفة فى إعجاب كانت الغرفة مستطيلة الشكل ومؤثثة بأثاث جميل ومتقن الصنع دهن بطلاء تخللته ظلال من اللون الكريمى والأخضر الصفصافى الذى استكمله تناسب لون وقماش الستائر مع لون مفرش السرير بينما أضفى منظر الأرضية الخشبية المصقولة على الغرفة بهاءً ورونقاً أخاذاً.

آه لو كانت تعلم إنها ستستبدل غرفتها الحقيرة التى كانت تؤجرها بمثل هذه الغرفة الرائعة لكانت التهمت صحف الريف قراءة بحثاً عن عمل ولكنها لم تعلم حتى التقت بإليانور فى المعرض..!

بعد نصف الساعة تقريباً كانت قد أفرغت أمتعتها ورصت ثيابها وأشيائها فى الدولاب وعلى التسريحة وأبدلت ثيابها.

وبعد دقائق سمعت طرقات خفيفة على الباب ثم اندفعت برو قائلة:

- لقد أرسلتنى جدتى لأريك المكان إن كنتِ قد فرغتِ.

حيت الفتاة الصغيرة بابتسامة عذبة وأجابتها:

- إننى كنت على وشك الخروج للتجول فى المكان بنفسى، لكن من

الأفضل أن يكون بصحبتى من يعرف المكان جيداً.

ردت الفتاة فى مرح:

- هيا أين نذهب أولاً؟

أجابتها ديبرا فى مرح مماثل:

- الكل سواء عندى فالمكان كله جديد على.

سألتها برو فى دهشة:

- ألم تذهبى إلى مزرعة خيول وماشية من قبل؟

تمتمت ديبرا فى ابتسام:

- أجل.

ردت الفتاة فى بشاشة:

- أما أنا فقد زرت كثيراً من المزارع ما رأيك أن نذهب للمنامة أولاً؟

أجابتها ديبرا وهى تضع يدها على كتف الصغيرة فى حنان:

فليكن وإن كان الجو حار ولكن معك سيختلف الأمر.

بعد أن فرغتا من مشاهدة المنامة الصيفية اقترحت عليها الفتاة أن تتوجها إلى بيت الماء، وعندما بدا الاندهاش على وجه ديبرا جذبتها الفتاة من يدها فى مرح إلى السلالم وسارت خلفها فى استسلام ومرح حيث خرجا من المنزل وتوجها عبر الحديقة إلى بناء أو تعريشة مصنوعة من الخشب المغطى بلحاء الشجر وينساب الماء باستمرار على جدرانه ليخلق جواً من الرطوبة التى تفتقدها هذه الأنحاء بينما

اصطفت فى المكان الكثير من الأصص التى نمت فيها زهور من مختلف الأصناف والأشكال والألوان التى لم تر لها ديبرا مثيلا من قبل..

صاحت ديبرا فى دهشة بعد أن أغلقت الفتاة الباب خلفهما:

- أوه! يا إلهى! ما كل هذه الروعة!! هل تزرع إليانور كل هذه الزهور؟!

ردت الفتاة فى حماس:

- أجل إنها رئيس نادى الحدائق فى المدينة والأوركيد هى زهورها المفضلة.

تمتمت ديبرا فى انبهار:

- وستكون زهورى المفضلة بالقطع لو استطعت تربيتها بهذا الجمال!

وانحنت تتفحص عنقوداً زهرياً من الأوركيد ذهبى اللون.

توقفت برو بجانب أحد الأوانى التى نمت فيها زهور كبيرة ضخمة ذات لون أحمر فاقع وزاه.

وتمتمت الفتاة فى خفة:

- إننى أحب أوركيد الكوكتاون أكثر من غيره إنها شعار كوينزلاند هل تعلمين ذلك؟

أجابتها ديبرا فى تنهد وهى تتلفت حولها:

- أجل، وهى حقاً زهور رائعة، أليس كذلك؟ رغم أننى قد أجد

صعوبة فى تفضيل نوع على آخر فكلها جميلة وكلها تسحر المرء هذه الزهور مثلاً، يكاد المرء يخطئ أو يظنها زهور البانسية.

ردت الفتاة فى براءة:

- إنها كذلك.. إننا نسميها أوركيد البانسية.

ردت ديبرا فى مرح:

- تسمية جيدة حقاً فهما متشابهان كثيراً.

ثم خطت نحو بعض الأصص الأخرى وسألتها:

- لا أظن أنك لازلت تذكرين اسم هذه.. أليس كذلك؟

ابيفيلوم أو صبار الأوركيد يا آنسة آرميتاج.

التفتت ديبرا خلفها فى سرعة عندما سمعت ذلك الصوت الذكورى القوى كان ساكسون ماكالسيتر يقف عند مدخل المكان.

اعتدلت واقفة وأجابته:

- شكراً لك.

لم يتحرك ولم يبد عليه أنه ينوى الكلام فأضافت:

هل تريد فى لأمر ما يا سيد؟

رد فى بساطة وبرود وهو يضغط على حروفه:

- لقد طرأ على بالى أنك قد ترغبين فى رؤية المكتب لكن ليس ذلك مهما إن كنت لا تجدين الوقت الكافى لذلك..

www.elromancia.com

ردت فى هدوء وهى ترمقه بنظرات حادة:

طبعاً لدى الوقت يا سيد ماكاليستر فقد جئت إلى هنا لأعمل إنما فقط لأن برو قد جاءتنى لترى إن كنت أريد مشاهدة المكان، فلم أدرك..

قاطعها مكملاً كلامها فى سخرية:

- أنك قد لا تطلبين للعمل إلا مرة كل عدة أيام؟

أجابته فى امتعاض:

- بالطبع لا!

ثم التفتت إلى الطفلة الواقفة بجوارها قائلة:

- شكراً لك يا برو.. قد نكمل فيما بعد اتفقنا؟

ردت الفتاة فى سهولة:

- أكيد ربما نستطيع أنك نكمل جولتنا يوم السبت أو الأحد.

ردت ديبرا فى مرح:

- هل هذا وعد؟

تدخل ساكسون قائلاً فى لهجة جافة:

- طبعاً بشرط ألا تكون ديبرا مشغولة بالعمل فى العطلة الأسبوعية.

توقفت برو وهى فى طريقها إلى الباب وناشدته قائلة:

- إنها مجرد ساعة أو ساعتين فقط يا خالو.

أجابها بابتسامة عذبة:

- حسناً فليكن ذلك ليوم الأحد ولساعتين فقط فقد تراكم الكثير من العمل المكتبى أثناء غيابنا يا صغيرتى.

أسرعت تحتضنه فى سعادة وقالت:

حسناً يكن ذلك يا خالو شكراً لك.

ثم أسرعت تغادر المكان مضيفة فى مرح:

- أراكما فيما بعد.

وبمجرد أن غادرت الصغيرة المكان اختفت الابتسامة من على وجهه وحلت محلها صرامة وبرود شديد وحذرها قائلاً:

- أننا نعمل عندما يكون لدينا عمل يا آنسة آرميتاج وليس لمجرد أن النتيجة تقول أن اليوم هو السبت أو الأحد فمعنى ذلك أننا فى إجازة.

ردت عليه فى حدة:

- ومن قال ذلك يا سيد ماكاليستر؟! إننى فقط كنت أظن..

قاطعها مكملاً عبارتها:

- أنك لن تطلبى للعمل إلا كل حين وآخر طالما تعملين فى المكتب؟

صاحت به فى دهشة:

- بالطبع لا! إنما لم أكن أتخيل أننى ساكون مربوطة إليك على هذا النحو!

رد فى نبرة ثلجية:

www.elromancia.com

- فما الداعى إذاً لاستعمالى لسكرتيرة إن لم أجدها وقتما أحتاجها؟

لم تجبه هذه المرة وإنما اندفعت خارجة من التعريشة وعممت شطر المنزل، بينما أسرع هو خلفها قائلاً فى سخرية:

- علام كل هذه العجلة يا فتاتى؟

توقفت واستدارت فى حدة وصاحت به:

- لكيلا يظن أحد أننى أضيع الوقت لأتفادى العمل!

أجابها فى سخرية:

- ومن قال إننا نحتاجك الآن فى الحال؟

ردت فى ارتباك:

- ولكنك بشكل أو بآخر قد.. ليس بشكل مباشر وإنما..

قاطعها قائلاً فى برود:

- إذاً فلا تستنتجى أشياءً لا وجود لها.. وصدقينى يا آنسة آرميتاج سأجعلك تعلمين وبوضوح متى تبدأين العمل.

تمتمت فى خضوع:

- أجل يا سيد ماكاليستر.

وارتسمت أمارات الشك على وجهه من جوابها، مما جعلها تسعد فى نفسها لذلك كثيراً.

كان المكتب يقع فى مؤخرة المنزل ومواجهاً لحظيرة الخيول

والمراعى من ورائها كان عبارة عن غرفة واسعة وإن كانت مألوفة بأثاث المكتب المعتاد وأجهزته الحديثة بينما زينت حوائطه بالشهادات والأوسمة وصورة لرأس من ماشية البراهمان التى فازت بجائزة أثقل ماشية فى وايبرا.

وبعد أن دلفا إليه بدقائق أخذ ساكسون يشرح لها باختصار المهام المطلوبة منها وأين تحفظ جميع المستندات والأوراق وأخذ يشير إلى الأجهزة المختلفة الموجودة بالمكتب ووظيفة كل منها.. إلا جهاز واحداً كان أشبه بتلفاز صغير أخذت ديبرا تنظر إليه خلسة بين الفينة والأخرى فى شك وتوتر.

وأخيراً أشار على الجهاز قائلاً:

- وهذا طبعاً حاسبنا الآلى، أو بالأصح حاسبنا المصغر، وهو بالطبع ذو قيمة عظيمة فى تخزين بياناتنا وسجلات السلالات التى نربيها.

سألته فى تردد:

- ومن.. من يستعمل الحاسب؟

رد فى استنكار:

- بالطبع أنا أو أنت! لقد كانت نورين تتولى مسؤوليته بالكامل تقريباً! يا لها من فتاة محظوظة نورين هذه! هكذا حدثت ديبرا نفسها وهى ترقب الحاسب فى قلق هائل إنها لم تر جهازاً مثله من قبل إلا فى نوافذ العرض بالمحلات التجارية، ولم تكن تلقى بالها كثيراً و.. وليتها كانت فعلت!

أضاف عندما لاحظ نظرات القلق تكتسح ملامحها:

بالطبع تستطيعين التعامل مع الحاسب؟ لقد أبلغتنى إليانور أنها أخبرتك أنه أهم جزء من عملنا أليس كذلك يا آنسة؟

أجابته فى تلعثم:

- لـ.. لا!

توجه نحو خزانة الأدوات الكتابية وفتح بابها فى عنف وتناول منها كتاباً ألقاه على المكتب أمامها قائلاً فى غضب:

- ها هو دليل استعماله وأنصحك بأن تتعلمى استعماله فى أقرب وقت ممكن لأننا نحتاج البيانات المخزنة به فى كتالوجات المبيعات، ولأنك بحلول الاثنين ستجدين نفسك مضطرة للجلوس إليه والتعامل معه مفهوم؟

سألته فى اضطراب وهى تتناول الكتاب:

- هل أستطيع أن آخذ هذا معى إلى غرفتى لأدرسه جيداً؟

رد فى اقتضاب:

- بل أدرسيه هنا بجوار الجهاز فذلك أفضل.

تمتمت فى ارتباك:

- حسناً قد يكون هذا أفضل.

رد قائلاً:

- إذاً سأتركك معه قليلاً وتشجعى فهم يقولون بأن أى طفل

يستطيع استعماله لو تدرب عليه بما فيه الكفاية.

واستدار قاصداً الباب فى خطوات سريعة واثقة.

همست لنفسها فى تبرم:

- تقولها وكأنك تستطيع استعماله بنفسك!

وتجمدت الدماء فى عروقها عندما وجدته يتوقف فجأة ويستدير إليها إذا فقد سمع همسها لنفسها!

خطا نحوها خطوتين وقد تطاير الشرر من عينيه ثم وقف يرمقها بنظرات نارية للحظات ثم استرخت عضلات وجهه وقال فى هدوء:

- اسمعى يا آنسة أن تتحدينى شىء وأن تحاولى استفزازى شىء آخر أنصحك بأن تركزى فى محاولاتك لكسب التحدى الذى بيننا بدلاً من هذه العبارات الساذجة.

استجمعت شجاعتها وقالت فى تردد:

- لكنك.. لكنك أنت الذى استفززتنى أولاً.

ارتسمت ابتسامة كسول على وجهه وأجابها قائلاً:

- تلك كانت شرور التحدى ويمكنك الاستقالة إذا لم تعجبك.

صاح عقلها فى غضب: الاستقالة! إنها لن تفعل ذلك أبداً وتجعله يتلذذ بهزيمتها.

ردت فى حدة:

- لست أبداً من ذلك النوع الذى يستسلم بسهولة يا سيد ماكالسيتر

www.elromancia.com

وفى الواقع فإن العمل هنا لا يختلف كثيراً عما تعودت عليه وأرى أننى سأبرع فيه باستثناء أمر واحد أو اثنين، كما هى الحال فى كل الوظائف، أليس كذلك يا سيد؟

رد فى برود:

- لكن وظيفتك لن تزداد إلا سوءاً مع مرور الأيام.

أجابت فى تهكم:

- ربما.

رد فى عناد وإصرار:

- بل بالقطع ستكون كذلك.

تركها وخطا خارجاً فى خطوات وئيدة ومشية متعالية.

بحلول وقت العشاء كانت ديبرا قد ألمت بمعظم الأوامر والتعليمات الأساسية اللازمة لتشغيل الجهاز، وإن تكن قد أتقنتها إلى حد الكفاءة كانت قد ذاكيت الكتاب جيداً ومرت مروراً سريعاً على بعض الفصول التى وجدت أنها قد لا تحتاج إليها فى الوقت الحالى وتعلمت كذلك نظم تخزين البيانات واسترجاعها.

ودلفت إلى غرفة الطعام وهى تدرك أنها ستستغرق وقتاً طويلاً حتى تستطيع التعامل مع هذا الجهاز العجيب وبمجرد إنهاء العشاء استأذنت لتنصرف فظنت إليانور أنها تريد أن تأوى إلى فراشها مبكراً.

سألتها المرأة فى حنان أمومى:

- لابد أنك متعبة بعد رحلتنا المرهقة هذا الصباح، أليس كذلك يا عزيزتى؟ إننى عن نفسى أجد نفسى مرهقة كثيراً بعد هذه الرحلات.

أمسكت ديبرا بطرف الخيط الذى ألقته لها المرأة وأجابتها:

- أجل كما أننى أريد أن استيقظ نشطة فى الصباح لأكون مستعدة لبدء العمل.

ورمت نظرة جانبية سريعة إلى وجه الرجل الجالس على رأس المائدة وتلقت نظراتها عينان صخريتان جعلتها ترتجف فى نفسها وتسحب نظراتها فى سرعة.

ردت إليانور فى بساطة:

- أوه! حقاً يا عزيزتى، لقد تذكرت أننا كنا سنناقش هذه المسألة على العشاء.

تدخل ساكسون قائلاً بلهجة جافة:

- اطمئنى يا إليانور فقد سوينا أنا والآنسة آرميتاج هذه المسألة بالفعل، أليس كذلك؟

أجابته ديبرا بنفس الجفاف:

- بلى يا سيد ماكالستر.

صاحت بهما إليانور فى دهشة:

- سيد ماكاليستر آرميتاج!! ألن تكفا عن مناداة أحدكما الآخر بهذه الطريقة الرسمية، خصوصاً وقد عدنا إلى المنزل؟!

تمتم ساكسون فى برود:

- فليكن كذلك.. أليس كذلك يا.. ديبرا؟

ردت عليه ديبرا بنفس البرود:

- وهو كذلك يا.. ساكسون.

تمتمت إليانور فى رضا:

- هكذا.

واقتنعت نفسها بأن ذلك يكفى حتى الآن، ولتتكفل الأيام وطول العشرة بإذابة جبل الجليد الذى تكون بينهما.

انصرفت ديبرا بعد ذلك متعللة بالذهاب إلى حجرتها وتسللت إلى المكتب حيث أخذت تعمل وتتدرب على الجهاز فى همه وحماس لكنها ازدادت إحباطاً مع مرور الدقائق والساعات، فقد كان هناك شىء ما خطأ فيما تفعله فالجهاز ظل يقول لها كل مرة تحاول أن تجرى فيها عملية ماذا؟ أو كيف؟

ولم يخفف من عبء الموقف وتأزمه أنها كانت متعبة أو أنها كانت على حافة البكاء، فقد أقسمت فى عناد ألا تغادر المكتب إلا بعد أن تستطيع ولو لمرة واحدة إجراء برمجة للبيانات وإضافة بعضها إلى ملف مفهرس زفرت فى أسى للمرة المليون وحكت تجاعيد جبهتها بإصبع بلله العرق وعادت تقرأ ذلك الفصل العنيد من جديد ربما لو بدأت من البداية وتعاملت معه خطوة فخطوة لاكتشفت أين يقع الخطأ.

- أعتقد أننى لم أقل لك أن تستعدى لاستعمال الحاسب إلا على

يوم الاثنين!

انتفضت ذعراً وصوت ساكسون يأتيها من خلفها مباشرة لقد انهمكت فى محاولاتها المستميتة لفك شفرات هذا الجهاز المزعج حتى إنها لم تسمعه وهو يدخل إلى المكتب فى هدوء ويقف خلفها تماماً محدقاً فيما تفعله.

أضاف وهو يتأمل شاشة الجهاز:

- هل تدركين أن الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة؟

لم تستدر لتنظر إليه فقد كان ذلك مثيراً لأعصابها..

أجابته من خلف ظهرها قائلة:

- حقاً؟! كم هو مدهش أن يمر الوقت هكذا بسرعة وأنت تتعامل مع شىء ممتع كهذا!

وكانت فى دهشة حقاً من أن الساعة لم تتجاوز بعد الثانية عشرة، لقد كانت تظن أنها تجاوزت الثالثة صباحاً بكثير!!

رد فى تهكم:

- معنى ذلك أنك تجدين التعليمات سهلة فى الإتباع، أليس هناك مشاكل.. بالمرة؟

أجابته فى تعال:

- لا.. ليس هناك مشاكل بالمرة.

رد فى سخرية وهو يشير إلى شاشة الجهاز:

- لكننى أعتقد أن الحاسب لا يوافقك الرأى.

قبضت على كتفيها فى قوة وتمتمت فى عناد:

- ليست هذه الأجهزة معصومة من الخطأ.

وجاهدت لئلا تفلت منها تلك الدموع التى اصطفت على أهدابها.

سألها فى سخرية:

- ألا تظنين أن المستخدم ليس له دخل فى هذه المشكلة؟

ولم تستطع أن تمنع نفسها من الاستدارة والنظر إليه مباشرة أكثر من ذلك خصوصاً وهى ترى تلك الابتسامة المستفزة التى ارتسمت على شفتيه وعكستها أمامها شاشة الجهاز.

انفجرت فيه صائحة:

- حسناً! حسناً! لم أفلح كثيراً فى التعامل معه! هل استرحت الآن؟!

طبعاً لن تدع ذلك يمر دون أن تتحفنى بشىء من ملاحظاتك الساخرة وتقول أننى استحق ذلك!

رد فى هدوء:

- بالطبع لا. أما كنت سأسألك إن كنت تريدين المساعدة.

أوقفها ذلك فى منتصف طريقها الغاضب.

سألت بعينين زائغتين:

- هل ستساعدنى إذاً؟

تمتم فى اقتضاب:

- لو شئتِ.

أومأت له برأسها سريعاً وغمغمت:

لابد أننى فى حاجة لشىء ما.

سحب ساكسون كرسياً وجلس إلى جوارها قائلاً:

- هذه الأجهزة تريك كثيراً عندما لا يعرف المرء ماذا يفعل معها.

وابتسم فى لطف:

وراحت خواطر ديبى تصطدم إحداها بالأخرى فى اضطراب لماذا يساعدها الآن وهو الذى هددها من قبل بأن يحيل حياتها إلى جحيم ويجعلها تتمنى له لو قبل استقالتها؟!

أضاف فى بساطة:

- والآن لماذا لا ترينى أين كنت لنعلم من أين تأتى المشكلة.

وانهمك يشرح لها فى لطف كيف تتعامل مع هذه النقطة وكيف تخزن البيانات فى ملف مفهرس وكيف تسترجعها منه..

وبعد أن انتهى سألته فى حيرة:

- لماذا ساعدتنى وقد أقسمت من قبل أن تحيل عملى هنا إلى جحيم لا يطاق؟!

رد فى بساطة:

- لكى أريح عقلى.

www.elromancia.com

تمتمت فى ارتباك:

- ماذا تقصد؟

رد قائلاً وهو ينهض من كرسيه:

أقصد أننى لو تركتك فستحدثين ارتباكاً شديداً فى البيانات والسجلات، وعندما سأضطر إلى تصحيح كل الأخطاء بنفسى فيما بعد إذا فلتستعملى ذلك ولتفعليه بنفسك ولأكفى نفسى عبء كل ذلك.

تمتمت فى أسى:

- هكذا فهمت الآن.

ثم ندمت من فورها أن أفلتت هذه الكلمات من بين شفتيها إذ رفع حاجبيه فى سخرية اعتادتها ورد قائلاً:

- بالقطع لم تكونى تظنى أننى قد تأثرت بدموع التماسيح التى ذرفتها أمامى هذه؟

تظاهرت بعدم الاهتمام وهزت كتفيها قائلة:

- كان الأمر يستحق المحاولة على أية حال.

ورأت أنه يجب ألا يعرف الحقيقة مطلقاً.

رد فى سخرية:

- إذا فوفريها على نفسك فى المرات القادمة يا حلوة! هل نسيت أننى أعلم جيداً أنك شيطانة ماكرة تخطط لخداع الناس والفوز بعواطفهم لأغراضها الشخصية!

دفنت غضبها خلف سخريتها وهى تجيبه:

إذاً فلأجد حيلة أخرى لأفسد بارود أسلحتك، أليس كذلك؟ ومن يدرى ما الذى يقدر عليه مثل هذه الشيطانة الماكرة التى تتحدث عنها. لقد لاحظت أنك غيرت موقفك عندما يناسب ذلك أغراضك.

تمتم فى توجس:

- ماذا تقصدين؟

ازدردت ريقها فى صعوبة لكنها ردت فى شجاعة:

- السجلات والوثائق والبيانات.. لا تنسى ذلك ربما لو استطعت..

ولم يتح لها الفرصة لتكمل عبارتها إذ انطلق نحوها فى غضب هائل ورفع إصبعه مشيراً لها فى حدة قائلاً:

- إياك أن تحاولى تهديدى مرة أخرى وإلا سأجعلك تتمنين لو لم تسمعى عن أى طفل فى آل ماكالسيتر من قبل!

وفى الواقع فقد كان هدفها أبعد ما يكون عما هدفت إليه إنها لم تكن تحاول سوى إغاظته فقط لكن ها هى الأمور تنقلب ضدها.. كما اعتادت دائماً.

صاحت فيه رغم خوفها الشديد:

- لكنك تهددنى كل لحظة وأخرى! فماذا لا أفعل؟

رد فى سرعة:

- لأننى أنا الذى جرحت ولست أنت.

www.elromancia.com

لم تصدق أذنيها وأجابته فى دهشة واستنكار:

- جـرحت؟ لابد أنهـا نكتـة! لا أظن أبداً أن أى شـخص يمكنه أن يجرح شخصاً قد من الحجر الصوان!

أجابها فى برود وهو يضغط حروفه:

- وأنا لم أكن أتخـيل أنه يمكن أن تكون هناك امـرأة بكل هذا الجمال.. والقبح فى نفس الوقت.

ردت فى تهكم:

- إذاً فأنت لم تنظر إلى نفسك فى المرآة من زمن طويل يا سيد!

استعاد ساكسون كثيراً من هدوئه ورد فى برود:

- يمكنك دائماً أن ترحلى من هنا.

ردت فى حدة:

- ألقاك فى الجحيم أولاً!

قهقه ضاحكاً فى سخرية وأجابها:

- لا تعتمدى كثيراً على ذلك!

ثم خطا خارجاً من المكتب وتركها تحدق فى الباب فى ذهول.

فوق مستوى الشبهات

فى الأيام الثلاثة التالية لم يتيح ساكسون الفرصة لديبرا لالتقاط أنفاسها، كما لم يرحمها من انتقاداته الساخرة التى زادت الأمور سوءاً أكثر وأكثر وبدا واضحاً أنه قد عقد العزم على أن يكون أقسى رب عمل رأته فى حياته البائسة وما إن حل صباح الاثنين حتى وجدت نفسها تتطلع فى لهفة للهروب من ثمراته عليها عندما تصطحب برو فى السيارة إلى مدرستها.

قالت الفتاة لجدتها بعد أن انتهت من تناول فطورها:

- ألن تأتى معنا يا جدة؟

ردت المرأة فى ود:

- لا يا حبيبتى، اذهبا أنتما معاً هذه المرة فلابد أن ألقى نظرة على زهورى التى غبت عنها طويلاً.

نهضت الفتاة من مكانها وهمت بالخروج قائلة فى قلق:

- هل ستتأخرين يا ديبرا؟

ردت ديبرا فى سرعة:

www.liilromancia.com

- وفيم العجلة؟ إن الساعة لا تزال السابعة ودقائق!

أجابتها برو فى لهفة:

- لكن نورين كانت توصلنى فى ساعتين.

- إذاً هيا بنا.

ولحقت ببرو التى كانت سبقتها نازلة من سلالم الشرفة الأرضية.

وتبعهما ساكسون قائلاً فى برود:

- ألن تسألى أولاً عن السيارة التى ستستخدمينها؟

ردت فى ارتباك ودهشة:

- وهل يهم نوع السيارة؟ بالقطع لا يهم!!

لم يعلق، على كلامها وإنما التقط قبعته وألقاها فوق رأسه ومشى إلى جوارها والتقيا مع برو عند الجراج الواسع كانت الصغيرة قد أحضرت حقيبتها قال ساكسون فى جمود:

- أننا نستعمل غالباً شاحنة المزرعة فى توصيل برو، ولكن لأننا سنحضر عليها بعض الأسلاك هذا المساء، فيمكنك استخدام الأوتا.

دلفت دبيرا إلى مقعد القيادة بينما دلفت برو إلى مقعد الركاب المجاور لها ألقت دبيرا نظرة على مقود السيارة وتأكدت من وجود المفاتيح لدهشتها وجدت ساكسون يفتح باب السيارة ويدلف إلى جوار ابنة أخته.

سألته فى دهشة:

- هل ستمر فى طريقنا على المكان الذى سنذهب إليه؟

أجابها فى برود:

- بل سأذهب معكما هل تظنين أننى كنت سأطمئن إلى توليك مسئولية قيادتك لسيارة تركبها ابنة أختى دون أن أتأكد أولاً وبنفسى أنك تستطيعين القيام بذلك؟

تمتمت فى استسلام:

معك حق.

لحسن حظها لم يكن الطريق السريع بالازدحام الذى تخيلته وبعد أو ثلاثين كيلو متراً وجدت أنه من السهل عليها أن تفعل كما أمرت ضيفها غير المتوقع وأن تسترخى وهى تقود السيارة فى يسر وسلاسة واندمجت مع برو فى الثرثرة حول المنطقة ومعالمها وسكانها، لاذ هو بالصمت أو نام كما ظنت هى وعندما لاحت أمامها العلامات المرورية الدالة على أكاشيا كروسينج لم تصدق نفسها عندما اكتشفت أنهم قد وصلوا بهذه السرعة.

قالت الفتاة فى مرح:

- ها نحن قد وصلنا وفى ساعة ونصف فقط!

كانت أكاشيا كروسينج مدينة صغيرة حقاً، ودلفت وبيترا إلى الشارع الرئيسى بها الذى كان يوجد به بعض المنازل الصغيرة بالإضافة إلى ثلاثة مبانٍ كبيرة هى الفندق ومجمع وكالات تسويق الماشية والمصرف.

سألت ديبرا:

- أين المدرسة؟

أجابتها برو فى سرعة:

هناك فى آخر الشارع على اليسار.

وعندما مرت أمام مجمع وكالات التسويق اعتدل ساكسون فى جلسته فجأة وأمرها قائلاً:

- أنزليني هنا.. بعد أن توصل برو اذهبى إلى محل سيبمسون واحضرى الأسلاك، ثم عودى إلى اتفقنا؟

هزت كتفيها دون اهتمام:

لكنها عندما توقفت سألته:

- وأين هو محل سيمبسون هذا؟

أجابها بعد أن ترجل من السيارة ووقف ناحية بابها.

- عندما تصلى إلى المدرسة ستريك برو المحل فيمكنك أن تريه من هناك.

وبعد دقائق كانت تتوقف مرة أخرى لتنزل برو التى أشارت لها على مبنى خشبى كبير يقع خلف الشارع الرئيسى قائلة:

- ها هو هناك.

ردت ديبرا مبتسمة:

أجل.. أجل رأيته سآتى لآخذك بعد الظهر عندما تنتهى من

المدرسة.

أسرعت الفتاة تقول:

- ليس هناك مشكلة إن تأخرت قليلاً يمكننى أن انتظرك فى منزل جينى دوتون.

سألتها ديبرا:

- هل هذا ما اعتدت أن تفعليه أيام نورين؟

ردت الفتاة فى حماس:

- فى معظم الأحيان لم تكن تأتى إلا فى الرابعة والنصف، أو حتى بعد ذلك.

ودعت الفتاة وانصرفت بعد أن أخبرتها بأنها ستتشاور مع خالها أولاً فى مسألة التأخر فى العودة.

بعد دقائق كانت تتوقف مرة أخرى أمام مجمع تسويق الماشية وقد احتل صندوق السيارة لفتان كبيرتان من السلك أحضرهما صاحب محل سيبمسون وهو رجل ضخم الجثة قوى البنيان صحيح البدن رغم كبر سنه ويدعى بات بيزلى قابلها فى لطف وود وأحضر لها طلبها فى سرعة بنفسه.

أوقفت السيارة إلى جوار الرصيف وخطت إلى المكتب الذى دخله ساكسون فى بطء وهى تتلفت حولها:

أتاها صوت رجل من الداخل يصيح قائلاً:

- ادخلوا كدنا ننتهى من العمل.

خطت إلى باب الغرفة فى بطء وابتسمت فى وجه الرجلين قائلة:

- إنه فقط أنا سأنتظر فى السيارة يا ساكسون.

لكنه جذبها إلى الغرفة وأجلسها لتواجه الرجل الآخر.

ثم قال لها:

- لابد أن تتعرفى على مايك آلويرث فهو من ستتحدثين معه فى الهاتف فى الأسابيع الثلاثة المقبلة إن مكتب سيموندز برايمارى هو الذى يتولى تسويق ماشيتنا.

حيت الشاب الجالس أمامها فى لطف وعرفته بنفسها وعرفها بنفسه فى ود.

سألها مايك بعد تبادل التحية:

- والآن كيف تجدين العمل فى وايبرا؟ لقد كانت نورين تقول دائماً إنه من أسهل الوظائف التى عملت بها.

وجاهدت ديبرا لتسيطر على ابتسامة السخرية التى راحت تطرق باب وجهها فى عنف واضح جداً أن نورين هذه كانت تلقى معاملة مختلفة تماماً..!

أجابته فى صراحة:

- إنه مختلف قليلاً عما تعودت عليه، لكننى أعتقد أننى سأتحسن بمرور الوقت.

تدخل ساكسون قائلاً فى سخرية:

- إنها أسرع عاملة رأيتها!

وبالقطع كان يشير إلى الطريقة التى حصلت بها على هذه الوظيفة.

لكن مايك لم يفهم مقصده وأجابه فى مرح:

- حسناً إنها بالضبط ما تريد خصوصاً مع اقتراب موعد البيع.

رد ساكسون وهو يمط حروفه:

- المهم ألا تسبقنى.

ضحك مايك وغمز بطرف عينه لديبرا قائلاً:

- اقطعى أنفاسه يا عزيزتى لقد لاحظت أن الأعمال المكتبية والأوراق تأخرت كثيراً فى الوصول من وايبرا فى الشهور القليلة الماضية.

ردت على مزاحه قائلة فى خفة:

- حسناً، سأبذل قصارى جهدى لأجعله يلاحقنى لاهثاً.

أومأ لها ساكسون بالنهوض قائلاً فى لهجة جافة:

- هيا بنا سنلقاك لاحقاً يا مايك.

عندما دلفا إلى الخارج سألته إن كان يجب أن يقود بنفسه فأخبرها بأنه لا يرغب فى ذلك وعندما سألته أين يذهبان بعد ذلك قال لها إنها ستوصله إلى مكتب البريد.

أوصلته إلى مكتب البريد حيث خرج منه حاملاً كمية كبيرة من

الرسائل والصحف والمجلات والمكاتبات التجارية ألقاها فى السيارة ودلف إلى جوارها وانطلقا مرة أخرى فى طريق العودة وانشغل ساكسون بتصفح بريده وتعجبت دبيرا فى نفسها من وجود كل هذا الكم من البريد فى مرة واحدة وتساءلت إن كان هذا هو الكم المعتاد أم فقط لأن موعد بيع الماشية قد اقترب.

لكنها استنتجت أن ذلك الكم الهائل من البريد لا يعنى إلا شيئاً واحداً: وهو أن أمامها جبل من الأعمال عندما تعود إلى وايبرا فليكن الله فى عونها إذاً مع هذا الرجل المتبلد المشاعر، عديم الرحمة.

ومن شدة استغراقها فى تأمل البريد الموضوع إلى جوارها وجدت نفسها تمر بالسيارة فى منعطف خطير على الطريق وتطيح بالعلامات المرورية التى تشير إلى انحناء الطريق واحدة بعد الأخرى.

وضع ساكسون البريد جانباً وصفق بيده قائلاً فى سخرية:

- برافو! هل استطعت الإطاحة بها جميعاً؟

ردت فى تهكم مشوب بالغضب:

- أعتقد ذلك أم تظن أننى سأدع الصباح يمر دون أن أتيح لك الفرصة لتتصيد أخطائى وتجد ما تنتقدنى بسببه؟

رد فى برود:

- أنت تخطئين وأنا أوضح لك خطأك هذا كل ما فى الأمر يا عزيزتى.

أجابته فى تهكم:

- يا سلام على الأدب!! وبكل تصميم وعزم القروش المفترسة كذلك!

رد فى لهجة جافة:

- لقد كنت تعلمين منذ أن قبلت هذه الوظيفة أننى لن أترك غلطة لك تمر دون عقاب، فلماذا الشكوى الآن؟ هل ندمتِ أخيراً على قبولك لهذه الوظيفة؟

ردت فى حدة:

- ندمت؟! بالطبع لا إنما فقط أتعجب من عنادك هذا! أنت فى حاجة إلى سكرتيرة وأنا فى حاجة إلى وظيفة وأنت تعلم جيداً أنك كنت ستجد نفسك فى ورطة كبيرة لو لم تجد سكرتيرة على الإطلاق ولا أدرى لماذا لا تستطيع الإقرار بالأمر الواقع وتتعاون معى فيستفيد كلانا.

رد فى حدة جعلتها ترتجف من داخلها:

- سأخبرك لماذا أولاً لأن كل ذلك لا يغير من الأمر شيئاً! فأنت لا تصلحين لهذه الوظيفة كما أننى لازلت غير مطمئن للطريقة التى حصلت عليها بها ثانياً، وقبل أن يستنتج عقلك المعوج هذا أننا لا نستطيع الاستغناء عنك، فإننى كنت أتمنى منذ مدة طويلة أن أخبرك أننى لم أقبل بك إلا سد خانة ليس أكثر! قد يكون العمل الذى تدربت عليه عمل جيد، لكن طريقتك فى الاختزال سيئة بل إننى أكاد أشك أنها من اختراعك الشخصى فهى لا تتفق مع أية طريقة معروفة، كما أنك ليست لديك خبرة بالحاسب الآلى على الإطلاق، وطريقتك فى

قيادة السيارات..

ردت فى تردد وارتجاف:

- لكننى.. لكننى أعتقد أنك متحامل على قليلاً، ولست منصفاً.. معى.

رد فى حدة:

- لقد أخبرتك فى تلك الليلة أننى لن أكون مجاملاً معك.

تمتمت فى أسى:

- أعلم وأرى ذلك.

وبدأت الدموع تتجمع فى عينيها لكنها نفضتها فى شراسة.

وأضافت:

- وأتذكر كذلك تهديدك لى بأن تحيل حياتى إلى جحيم.

رد فى سخرية:

- وهل نجحت إذاً؟

صاحت فى حدة:

- لا!

رسم على وجهه ابتسامة ساخرة قائلاً:

- سنرى.

وعندما عادا إلى المنزل حمدت ديبرا الله أنه لم يتوجه معها إلى

المكتب وإنما ناولها البريد قائلاً:

- هل عرفت المعلومات التى يجب استخلاصها من الملفات؟

تمتمت فى خفوت:

- أجل، شكراً لك.

كانت إجابتها واثقة، وكانت هى كذلك واثقة من أنها ستفعل ما يجب أن تفعل وعلى نحو جيد، لكنها حينما جلست إلى الآلة الكاتبة وبدأت فى تسجيل كل التفاصيل الضرورية من على الحاسب اكتشفت أنها عملية مجهدة مستهلكة للوقت إذ كان لكل حيوان سيدخل المزاد كم هائل من المعلومات المرتبطة به التى يجب عليها أن تجمعها.

فأولاً هناك اسم ورقم الحيوان نفسه، مع تاريخ الولادة ورقم التسجيل واللون ورقم ختم الصحة بعد ذلك كان عليها أن تستخلص من الجزار أسماء الأجيال الأربعة السابقة التى انحدر منها (المحروس)، ولكن من حسن حظها أن الإناث ليس لها سوى ثلاثة أجيال فقط..! ومع ذلك فقد كان أمامها اثنان وعشرون حيواناً آخر يجب أن تسجل بياناتها فى كل مرة، مع الاسم الثلاثى ورقم التسجيل بالطبع!!

وبحلول وقت الغذاء كانت قد أفلحت أخيراً فى حفظ اسم السلالة التى ينحدر منها الحيوان، ولكنها اكتشفت وهى تتصفح ورقة الملاحظات التى ناولها إياها ساكسون أن المجموعة التالية لها اسم سلالة مختلف وبيانات مختلفة تماماً ولذا كان لزاماً عليها أن تبدأ الكرة من جديد مع المجموعة الجديدة!!

وكانت الحسنة الوحيدة فى نهارها أنها تناولت الغداء مع إليانور وحدها دون أن ينضم إليهما ساكسون، مما أتاح لها الفرصة للاستراحة قليلاً من تعليقاته الجارحة وسخريته التى تبعثر روحها المعنوية أشتاتاً.

وفى الواقع فلم يظهر له أى أثر إلا فى وقت متأخر من العصر، وهى على وشك الخروج لإعادة برو وانتظرته فى صبر وتحدٍ وهو يتفحص صفحات المعلومات التى كتبتها على الآلة.

أخيراً وضع الأوراق على مكتبها ورفع رأسه قائلاً:

- هل هذا هو كل ما استطعت فعله؟!

وكان ذلك ما تتوقعه منه بالفعل.

ردت فى تحدٍ:

- أجل! إنه عمل معقد.

أجابها فى سخرية أحست ببرودها على وجهها:

- شىء جميل حقاً! أليس كذلك؟ خصوصاً والبريد لا يصلنا فى أكاشيا كروسينج إلا مرة واحدة فى الأسبوع ولا نرسله كذلك إلا مرة واحدة فى الأسبوع!

ردت مدافعة عن نفسها:

- كيف كان لى أن أعرف ذلك؟ كان يجب عليك أن تخبرنى!

التقط الأوراق ثم رماها على مكتبها مرة أخرى فى تهكم:

- لا أدرى كيف! لكن من الواضح أنك غير قادرة على القيام بذلك رغم أى شىء!!

احتجت عليه فى شراسة:

- ذلك ظلم! كان يجب عليك أنت أن تجعل كلامك أكثر وضوحاً، أم أنك لا تواتيك الشجاعة لتواجه أخطاءك بنفسك يا سيد ماكالسيتر؟

رد فى صوت ثلجى:

- خطئى الوحيد هو أننى لم أعارض إليانور عندما اتخذت قرارها بتوظيفك ليست المسألة مسألة خطئى ولكنها مسألة جهلك بمتطلبات عملك، ولو كنت ألقيت نظرة على كتالوج العام الماضى لكنت علمت كيف تعدين البيانات.

صرخت فيه فى غضب:

- لقد بحثت عن كتالوج ولكننى لم أجد شيئاً! لا فى خزانة الملفات ولا فى الدولاب!

رد فى احتقار وهو يفتح درج مكتبه:

- لماذا إذاً لم تبحثى فى درج مكتبى؟!

وأخرج من الدرج كتالوجاً قديماً وألقاه أمامها مضيفاً:

- أعتقد لأن ذلك صعب جداً بالنسبة لك، أليس كذلك؟

ردت فى حشرجة غاضبة:

- فى ظل الظروف الحالية، أجل فلو جئت وأنا أبحث لأتهمتنى

بالسرقة أو التجسس عليك!!

رد فى سخرية:

- وكانك فوق مستوى الشبهات!!

أجتاحها عند ذلك طوفان من الإحباط ولم تستطع أن تتحمل أكثر من هذا وانصرفت لا تكاد ترى ما أمامها..

أضواء من الخلف

(هل تذكرين أنشيا ديفينش) يا ديبرا؟ لقد التقيتما فى المعرض فى بريسبان).

هكذا سألتها إليانور وهم يتوقفون أمام منزل (بول براح) صديق ساكسون الذى كانت قد التقت به وهى فى طريق العودة من أكاشيا كروسينج وأوقفت السيارة وانخرط حينها فى الثرثرة معها ومع ساكسون وأخبرها أنهم يقيمون مسابقة فى الكريكيت كل عام تخصص إيراداتها للأعمال الخيرية وأنها ستقام هذا العام فى مزرعته فى (نونامينا).

ردت ديبرا فى ابتسام:

- بالطبع لازلت أذكرها.

ثم أضافت محيية الفتاة التى أقلبت نحوهم:

- أسعدتنى مقابلتك مرة أخرى.

لكن، وبرغم الود الذى استقبلت به ديبرا هذه المدعوة أنشيا إلا أن الأخيرة لم تعاملها إلا بكل جفاء حتى منذ أول مرة التقيا فيها فى بريسبان حيث أنشيا إليانور فى اقتضاب وأومأت لديبرا برأسها فى

www.rewity.com

برود ثم هرولت نحو ساكسون صائحة فى فرح:

- ماك! كنت أظن أنك لن تصل أبداً!

ورسمت على وجهها ابتسامة عذبة وهى تصيف:

- لم نرجع أنا وماما من المدينة إلا بالأمس وقد أحضرنا ابن عمنا بريندان معنا إنه كما تعلم واحد من اللاعبين المهرة فى أورابيك، تعال أعرفك به.

رد عليها ساكسون بابتسامة سلسة:

- انتظرى فقط دقائق يا أنثيا سآخذ هذه الأشياء إلى المنزل من أجل إليانور وسألحق بك.

تحركت دبيرا نحو الأمتعة لتحمل إحدى الحقائب لكن يداً أوقفتها.

كان بول الذى صاح بها فى مرح:

- سأحملها بدلاً منك إننا لا نريد أن نجهد ذراعك هذه فسوف نحتاج ضرباتها القوية فى المباراة.

ردت عليه بابتسامة وهم يتوجهون نحو المنزل:

- شكراً لك لكن هل أستنتج من ذلك أننى فى فريقك؟

رد فى خيبة أمل:

- للأسف لا! لقد وجدت أنه من الإنصاف الا تكون إلا فى فريق وايبرا لقد اضطررت لإكمال عدد الفتيات فى فريقك بفتاتين من المدينة.

سألته برو فى قلق:

- هل سجلت اسمى واسم جدتى كذلك؟

أجابها باسماً فى مرح:

- بالطبع سجلت اسمك يا صغيرتى، لكننى لم أسجل اسم جدتك، فلربما تميل أكثر إلى الاكتفاء بالمشاهدة.

تنهدت إليانور فى ارتياح وقالت:

- حمداً لله، إننى حقاً فى حاجة للراحة خصوصاً فى مثل هذا الحر القائظ.

تدخلت أنثيا فى الحديث وسألته فى دلال:

وفى أى فريق سجلت اسمى يا بول.. فى فريق ماك؟

زم شفتيه دون أن تلاحظه وأجابها بطريقة مسرحية:

- طبعاً! وهل أجرؤ على تسجيله فى فريق آخر؟!

ردت أنثيا فى خفة:

- هكذا وإلا فلن العب معكم.

دلفوا جميعاً إلى المنزل وصعد الرجال بالأحمال بينما دلفت دبيرا وإليانور إلى المطبخ وبدأت الأخيرة تعرفها بكل الموجودين واكتشفت دبيرا لدهشتها أن المكان لا يعج فقط بالعائلات والجيران فى المنطقة المحيطة وكذلك سكان مدينة أكاشيا كروسينج وإنما اكتشفت أن بعضهم قد قطع مئات الكيلو مترات ليشترك فى المسابقة كما وجدت

جواً من الألفة والمودة يسود بين الجميع وأحست بأنها وسط أسرة واحدة كبيرة وأثر ذلك عليها كثيراً، إذ أنها قد حرمت منذ نعومة أظافرها من هذا الجو الأسرى الدافئ.

استغرق بول بعض الوقت ليرتب الفرق المتنافسة ويعد للمباريات التى بدأت بمجرد أن انتهى وعندما ربح ساكسون القرعة وقرر أن فريقه هو الذى سيبدأ أولاً، عادت ديبرا إلى المنزل لتساعد فى إعداد المناضد والكراسى الضرورية لتناول الغداء ووضعها تحت ظلال أشجار الجاكرندا والبوهينيا والفلفل وسرعان ما نادى عليها أحد الرجال المكلفين بتسجيل النقاط ليخبرها أن دورها فى اللعب قد حان، فتوجهت إلى الملعب لتكتشف أن ساكسون هو الذى سيزاملها فى اللعب وعند ذلك اجتاحها الإحباط لأنها تعلم جيداً أنه لن يتوانى عن إحراجها وتوبيخها حتى وإن كانت طريقته فى التعامل معها قد تغيرت قليلاً فى الأيام الماضية.

- (آسفة لتسببى فى خسارتك، فلست أجيد هذه اللعبة على أية حال)

هكذا خاطبتها أنثيا بعدما انتهى دور ديبرا فى اللعب، كانت أنثيا قد حلت محل ساكسون بعدما انتهى دوره، وأتعبتها كثيراً وتسببت فى فقدها للكثير من النقاط.

ولم تجبها ديبرا بشىء وإنما ابتسمت فى ود مصطنع وتوجهت إلى خارج الملعب لتلتقى بنيال ستافورد.. مدير التسمين عند ساكسون وقد أتى ليحل محلها فى اللعب.

واساها نيال قائلاً وهو يتناول المضرب منها:

- حظاً أفضل.. لقد كنا جميعاً نظن أنك ستحققين الرقم القياسى.

أقبل نحوهما بات بيزلى قائلاً فى مرح:

- لعب رائع يا فتاة!

وجلس منتظراً دوره فى اللعب.

ألقت ديبرا بنفسها على كرسى بجوار إليانورا التى حيتها قائلة فى حرارة:

- لقد كان أداؤك رائعاً حقاً هل تريدين عصيراً يا عزيزتى؟

أجابتها ديبرا بانفاس لاهثة:

- أرجوك! أعتقد أننى أستطيع أن أتناول دلواً كاملاً من العصير وآتى عليه حتى آخر قطرة!

مالت إليانور للأمام وامسكت بذراعها وقالت فى قلق:

أرجو ألا يكون ذلك كثيراً عليك لقد لاحظت أنك لم تكونى ترتدى قبعة.

ولم يتح لها ساكسون، وكان يتحدث مع صديق بالقرب منهما، الفرصة لتجيب إذ أقبل على إليانور ليسألها مقطباً:

- هل هناك خطأ ما؟

هبت ديبرا واقفة وأجابته فى حدة:

ليس هناك خطأ كل ما فى الأمر أننى عطشانة وحسب!

أجابها مبتسماً فى لطف:

- معك حق فالجو قائظ هناك فى الملعب فعلاً ماذا تحبين أن تشربى؟

أغمضت عينها لبرهة فما كانت تستطيع تحمل ابتسامته العذبة هذه!

هزت رأسها فى شرود قائلة:

- لا يهم، أى عصير بارد وبكمية كبيرة.

ردت برو فى سرعة:

- سأذهب لأحضر لك شيئاً، إننى أعلم أين يضعون العصائر.

شكرتها ديبرا فى لطف وانطلقت الفتاة نحو المنزل، بينما انشغلت إليانور بالحديث مع إحدى صديقاتها.

استرخى ساكسون فى مقعده وقال لها باسماً:

- لقد لعبت مباراة جيدة.

ردت فى تواضع:

- إنك فقط تبالغ، لقد تسببت فى خسارة الفريق لبعض النقاط.

أجابها فى بساطة:

- لكننى أعتقد أنها لم تكن غلطتك بالمرة.

أجابته فى دهشة:

- لا؟

مستحيل أن هذا هو ساكسون ماكالسيتر الذى نتعامل معه!! إنه هذا الرجل الجالس أمامها الآن يختلق لها الأعذار..! مستحيل.. مستحيل!

أضافت وهى لا تدرى ما تقول:

- حسناً، كلنا قد يصادفنا سوء الحظ فى بعض الأحيان.

رد فى بساطة:

- يبدو ذلك فعلاً ألم تنادى بصوت عالٍ؟

تمتمت تماشيه:

- ربما.

إجابة جيدة فهل هى من الغباء بحيث تخبره بأن أنثيا هى التى تعمدت أن تجعلها تخسر؟ طبعاً لا.

عادت برو قائلة وهى تندفع نحوهم:

- أحضرت لك ابريقاً.. من عصير الليمون الطازج الملىء بالثلج!

أجابتها ديبرا مبتسمة:

- شكراً لك.. ألن تشربى منه شيئاً؟

ردت الفتاة فى خفة:

www.elromancia.com

- لا لست عطشانة.

ثم صاحت وهى تتفحص الجمع:

- ها هى جينى، لقد كنت أبحث عنها منذ الصباح.

ثم اندفعت نحو صديقتها قبل أن يستطيع أحد أن يفتح فاه بكلمة.

التفتت ديبرا نحو ساكسون قائلة:

- يبدو أنها معتادة على الجو هنا وكذلك على العيش فى أكاشيا كروسينج.

رد ساكسون قائلاً.

- أجل غالباً ما يسافر والديها خارج البلاد وهذه هى ثانى مرة هذا العام تعيش معنا.

سألته وهى تحدق فى عينيه:

- ألا يضايقك ذلك؟ أقصد أنك لديك الكثير من الاشغال هنا، ووجودها يعنى عبئاً إضافياً عليك أو على أحد موظفيك، للذهاب والعودة بها من وإلى المدرسة كل يوم.

رد فى خشونة لم تزره منذ الصباح:

- هل تجدين ذلك متعباً لك؟

صاحت فى دهشة:

- بالطبع لا! أننى حتى أستمتع بالذهاب إلى المدينة كل يوم إننى فقط أرى أن الأمر سيصبح أقل صعوبة إذا التحقت بمدرسة المراسلة.

رفع حاجبيه فى استنكار قائلاً:

- صعوبة؟ بالنسبة لمن؟

ردت فى اقتضاب:

- بالنسبة لبرو على الأقل! لابد أن هذه الرحلات اليومية ترهقها.

أجابها فى لهجة جافة:

- يوجد هنا أطفال أصغر منها ويقطعون مسافات أطول.. فى كل يوم من أيام السنة.

سيطرت ديبرا على غضبها المتصاعد فى صعوبة وصاحت فيه:

- ربما! لكننى كنت أتحدث عن برو بمحض الصدفة قد يكون من الصعوبة عليها التعود على قضاء كل هذه الساعات الطويلة فى السفر أثناء وجودها هنا.

رد فى تهكم:

- سوف تشعر بكثير من التغيير لو تحولت من الدراسة فى الفصول العادية إلى مدارس المراسلة كما أننا نحن اعتبرنا أنه من المهم جداً ألا يتغير نمط دراستها على نحو حاد، ولم نشغل بالنا بما قد يسببه ذلك من إرهاق لأحد موظفينا عندما يتولى مسؤولية الذهاب بها إلى المدرسة والعودة.

زمت ديبرا شفتيها فى امتعاض إن موقف هذا الرجل تجاهها لن يتغير أبداً ومن الواضح أنه لم يتغير فى الأيام القليلة الماضية، إنما

كانت سخريته هناك.. تحت رماد لطفه الذى تقنع به..!

استدارت إليانور إليهما قائلة:

- هل فاتنى شىء؟ ديبرا هل أنت على ما يرام؟ أرجو ألا تكون حرارة الشمس الشديدة قد آذتك؟!

ردت ديبرا فى هدوء:

إننى على ما يرام، شكراً لك.

ثم التفتت مسرعة لتغير الموضوع قائلة:

- انظروا ها هى أنثيا قد عادت لابد أنها فى حاجة لتناول عصير بارد.

وبالفعل عندما وصلت أنثيا إليهم طلبت عصيراً بارداً وانصرف ساكسون على الفور ليحضر لها العصير.

ألقت بنفسها على الكرسى قائلة فى دلال:

- يا إلهى! لست أدرى لماذا اشترك فى مثل هذه المسابقات كل عام؟ أننى حتى لا أكاد أطيق هذه اللعبة!

زمت ديبرا شفتيها فى امتعاض، فهى تعلم أن هذه الفتاة الماكرة لا تشترك إلا من أجل ساكسون فقط.

أجابتها إليانور فى دهشة وتوبيخ:

- كيف تقولين هذا الكلام يا عزيزتى؟! إنك تعلمين أننا نشترك لأن دخل هذه المسابقات يخصص للأيتام وللجمعيات الخيرية على الأقل

فنحن نساهم فى تخفيف معاناة هؤلاء البؤساء، وكل ما نفعله هو دفع مبلغ لا يساوى شيئاً بالنسبة لما ننفقه.. ما كان ينبغى أن تقولى هذا يا عزيزتى..!

ردت أنثيا فى برود:

- حسناً.. كما تشائين.

ورمقت المرأة بنظرات باردة غبية ولكنها سرعان ما ارتدت قناع العذوبة واللطف عندما رأت ساكسون يعود حاملاً إبريقاً من عصير البرتقال..

صاحت فى بشاشة:

- أوه! شكراً لك يا عزيزى ماك تعال واجلس هنا بجوارى لنتكلم إننا لم نستطع الحديث معاً إلا فى تلك الفترة القصيرة عندما التقيت بريندان.

جلس إلى جوارها وهو يضع العصير على المنضدة فأضافت:

- هكذا أفضل والآن أخبرنى يا ماك، هل فريقنا يؤدى بشكل جيد؟ هل سنفوز؟

- (بالمناسبة يا ديبرا ستقام حفلتنا الشهرية فى المدينة يوم السبت القادم)

هكذا قالت جان أخت بوك برات بعد أن تناولت الفتاتان الغداء مع غيرهما من الجموع وعادتا مع إليانور للجلوس تحت ظلال الأشجار وفى يد كل منهن كوب طازج من عصير البرتقال.

أضافت قائلة:

- لقد اعتدنا أن نذهب أنا ونيال وبول هل ستأتين معنا؟

أجابتها ديبرا فى تردد:

- كم أود المجىء معكم لكن لست أدرى كيف ستكون الظروف، فلابد أن أستشير ساكسون أولاً، فقد يحتاجنى لعمل ما.

تدخلت إليانور قائلة فى ود:

- لا تحملى هم ساكسون فسأخبره أنا، كما أنه سيذهب إلى معرض (ستريشادن) يوم الجمعة والسبت ليشارك كعضو فى لجنة التحكيم باعتباره خبيراً فى سلالة البراهمان الم يخبرك بذلك.

ردت ديبرا فى أسى:

- كلا لم يذكر شيئاً عن ذلك.

وزمت شفتيها فى امتعاض فهو لا يكاد يخبرها بشىء إلا بالضروريات.. وبأكثر العبارات اختصاراً!

ردت إليانور فى حنان:

- عموماً لا تشغلى بالك به ورتبى أمورك وكما قلت لك فسأتولى أنا أمره فلا تقلقى ثم ابتسمت لها ابتسامة أمومية وأضافت:

- كما أنها فرصة لتغيرى جو الريف وتستمتعى بمشاهدة المدينة.

أجابتها ديبرا ضاحكة:

- إننى أغيره مرتين فى اليوم مع برو كما أننى أوصلتك الأسبوع الماضى إلى المدينة لتحضرى اجتماعات نادى الحدائق والجمعية النسوية.

- أجل يا بنيتى لقد وفرت على الكثير من المشقة، كما أن الملاحظات التى دونتها لى قد أفادتنى كثيراً لا أدرى لماذا أنسى كثيراً هذه الأيام حتى أننى لا أكاد أذكر شيئاً إلا إذا دونته بالكتابة!

صاحت جينى فى مرح:

- ها أنتِ لم يعد لديك حجة للاعتذار!

ثم التفتت عندما لمحت أحد اللاعبين يعود واندمجت معه فى الثرثرة عن نتيجة المباراة حتى الآن.

ثم عادت تلتفت إلى ديبرا وقالت:

- ما رأيك أن تأتى إلينا هنا بالسيارة مع نيال لنتناول العشاء ونذهب جميعاً معاً؟

ردت ديبرا فى خفة:

- لست أدرى لقد تعودت على قيادة السيارة فى الطريق نهاراً، لكننى لا أعلم كيف يكون حاله ليلاً.

أجابتها جينى فى خفة:

- إنه طريق جيد وسهل، كما أنه بعيد عن أضواء مين مين التى تظهر فى الشمال.

رددت ديبرا فى دهشة:

- أضواء مين مين؟

ردت جينى فى سرعة:

- أجل إنها أضواء تظهر ليلاً على الطريق فجأة، وتختفى فجأة أيضاً ولا يعلم أحد مصدرها، ثم تعود بعد قليل وتظهر ثانية وغالباً ما تظهر خلفك.

أجابتها ديبرا فى شك:

- لابد أنك تمزحين!

ردت جينى فى جدية:

- كلا أنها حقيقة ولا أحد يدرى مصدرها كما قلت لك إنهم يقولون إن السكان الأصليين يعلمون بوجودها منذ مدة بعيدة ويقال كذلك أن أول شخص رآها كان مزارعاً شاهدها فى طريق عودته تظهر عند أحد القبور فانطلق عدواً من الجبانة حتى فندق مين مين الذى تسمى بهذا الاسم لذلك.

نظرت ديبرا إلى إليانور نظرة تساؤل تبحث عندها عن تأكيد أو نفى.

قالت إليانور فى هدوء:

- أجل يا ديبرا يا عزيزتى، إنها حقيقة لكنها لا تظهر فى منطقتنا هنا فى الجنوب، وإنما فى الشمال ويسمون المنطقة التى تحدث فيها باسم مثلث بولى.

سألت ديبرا فى اهتمام:

- وما السبب فى ظهور هذه الأضواء؟!

ردت جينى فى بساطة:

- هناك تفسيرات عديدة البعض يقول إنها اشتعالات مفاجئة لغازات تخرج من سطح الأرض والبعض الآخر يعتقد أنها طيور بأجنحتها مادة فسفورية.. لكن لا أحد يعلم بالضبط حقيقتها لأنك كلما اقتربت منها ابتعدت عنك.

بعد ذلك انفرط عقد الحديث بين الفتاتين فى ود ومرح وانهمكتا فى الثرثرة حول أمور شتى..

الآنسة (حوادث)

هبت الرياح فى قوة وعنف تضرب المركب الصغير الذى ركبته ديبرا مع أمها وأبيها فى جولة صيد، بينما انهمرت الأمطار وتلاحقت ومضات البرق تشق صفحة السماء وتلقى فى قلوب الجميع الرعب، وبدا الليل كالحاً متجهم الوجه وكأنما قد سخط من خروج هذه الأسرة الصغيرة للصيد فى مثل هذا الجو العاصف.. كان أبو ديبرا يجاهد مع دفة المركب ليسيطر عليها وسط هذه العاصفة العاتية بينما انطلقت أمها خارجة من الكابينة فى فزع رهيب إلى ابنتها الصغيرة التى سقطت على ظهر المركب وتشبثت بأحد القبضان الحديدية فى رعب.

صرخت الأم صرخة تقطعت لها نياط قلب البحر الهائج واحتضنت صغيرها فى عنف تصرخ وتصرخ وتصرخ وفجأة.. وجدت ديبرا نفسها فى السيارة مع (جاك) و(١٠٠١) آرميتاج والرياح تصفع زجاج السيارة فى عنف وقد أسود وجه السماء وتراقصت الأشجار فى عنف ويأس تقاوم هذه العاصفة العاتية، بينما جاهد جاك آرميتاج فى يأس ليتفادى الأشجار التى خارت قواها أمام الرياح الهوجاء وراحت تتخلع من مكانها وتتساقط على الطريق فى غضب رهيب.

احتضنت روز صغيرتها فى قوة تحاول تهدئة روعها وفجأة وجدت ديبرا زجاج السيارة ينفجر فى وجوههم وسقفها حيث جلست هى وروز ينضغط ويندفع تجاههما فى قوة ثم يهوى على راس رينيه فتنفجر الصورة أمام عينى ديبرا ولا ترى سوى قطع الحديد المهشم وقد اختلط بقطع المعدن المحطم مع دماء وأشلاء ونظرات جاك التى تجمدت على وجهها فى صمت وقد سقطت رأسه على نافذة الباب وغطت الدماء وجهه وملابسه و.. وكل شىء.

ثم وجدت نفسها تصرخ وتصرخ والرجال يهدؤونها..

(يا إلهى! اهدأى يا فتاة فلن نستطيع إخراجك من هنا الآن فالمكان ملىء بأعمدة الإنارة المتساقطة وأسلاك الكهرباء الخطرة..)

لكنها لم تكف عن الصراخ:

- أخرجونى من هنا!! أخرجونى من هنا!

يصل إلى سمعها ذلك الصوت مرة أخرى:

- اهدأى يا فتاة! اهدأى!

ويشق أذنيها صوت آخر لا تدرى من أين يأتى:

- ديبرا! ديبرا! استيقظى بحق الله.

لقد كانت تحلم ذلك الحلم المخيف الذى يتكرر دائماً كلما تقلبت الأحوال الجوية.

وخرجت نظراتها الثقيلة الخائنة للأمام وقد فرأته ساكسون

ماكالسيتر يجلس بجوارها محدقاً فيها فى ذهول..

قال لها فى توتر:

- ديبرا! ما الذى كنت تحلمين به وأخافك إلى هذه الدرجة؟ يا إلهى إنك وجهك شاحب فى شحوب الموتى!

لكنها لم تجبه وظلت ترتجف فى عنف وانهمرت دموعها انهماراً..

ألقت نظراتها على المفرش وتمتمت فى خفوت:

- إنك لن تصدقنى.. كل الذين أعرفهم وارتبطت بهم..

ثم لم تطاوعها الكلمات..

أكمل لها فى هدوء:

- ماتوا؟

صححت كلامه فى بكاء:

- بل قتلوا.

اتسعت عيناه فى دهشة وسألها:

- كيف؟!

ردت وهى تجاهد الارتجاف الذى بدأ يتسرب إليها:

- فى حوادث..

ثم أخذت تقص عليه فى صعوبة وبعينين زائغتين كل ما حدث لوالديها الطبيعيين وكذلك جاك وروز آرميتاج اللذين تكفلا برعايتها

بعد ذلك.

ثم أضافت من بين دموعها:

- حتى ذلك الولد فى دار الأيتام توم رغم أننا لم نكن قد تجاوزنا السادسة إلا أننى كنت أعتبره أخاً لى ولكنه..

قاطعها قائلاً:

- وهل لك دخل فى تلك الحوادث يا ديبرا؟ إنه قدرهما سواء كنت موجودة أم لا ألست مؤمنة بالله وبالقضاء والقدر.

ردت فى هلع:

- ولكننى كنت شؤماً على كل من عرفتهم!!

وبخها فى لطف قائلاً:

- هراء! كان من الممكن أن أكون أنا أو أى شخص آخر موجوداً وقت وقوع هذه الأحداث، وما كان ذلك ليغير من قدرهما من شىء.

رفعت رأسها وتمتمت فى خفوت:

- شكراً لك يا ساكسون.

لاح شبح ابتسامة رقيقة على وجهه ثم اختفت فى لمح البصر وحل محلها عبوس غريب جعل عيناها تتسع دهشة..

سألته فى قلق:

- هل هناك أمر ما؟

رد ساخراً:

- هل هدأت الآن؟!... لا تظنى أنك ستستطيعين التأثير على بهذه الدموع.

أجابته مصعوقة:

- التأثير عليك!!

رد فى احتقار:

- أجل أننى على علم بهذه الحيل النسائية ولن تخيل على.

ثم هب واقفاً واتجه ناحية الباب فى غضب..

صرخت فى غضب ويأس:

- الحيل النسائية!! اذهب من هنا! اغرب من وجهى! إنك شخص حقير.. حقير.. حقير!!

وأمسكت بوسادة صغيرة ورمتها فى اتجاه الباب فى عنف.. لكنه كان قد غادر الحجرة فعلاً، ثم انخرطت هى فى بكاء مرير..

قبضت ديبرا على مقود السيارة فى قوة وهى تحدق فى الطريق من أمامها فى شرود كانت قد أوصلت برو إلى المدرسة وهى الآن فى طريق العودة لمحت على بعد مئات الأمتار قادمة فى الاتجاه المعاكس واحدة من تلك الشاحنات الضخمة التى تجر عدة مقاطير وراءها ويسمونها قطارات الطرق الأسفلتية كم هى ضخمة وعملاقة هذه الشاحنات!!

كان الطريق خالياً إلا منها ومن تلك الشاحنة التى كانت تسير فى بطء مقتربة منها.. حدقت ديبرا فى الشاحنة فى شرود إن ساكسون ماكالسيتر هذا شخص غريب حقاً! لا تدرى كيف ذاب صخر قلبه فى ليلة الكابوس هذه وهرول إليها ليهدئ روعها ويطمئن عليها.. كم كان رقيقاً وعطوفاً حينها! لكنه رغم ذلك، وبعدما كانت تظن أن حديد مشاعره المتحجرة قد لان قليلاً، انقلب رأساً على عقب فى ثوان وعادت إليه سخريته وبروده ولم ينصرف من الغرفة إلا بعد أن أغرقها فى بحر من البكاء المرير..

لكن.. يا إلهى! ما هذا؟! إن المقطورة الأخيرة للشاحنة تكاد تصطدم بها! لابد أنها قد غاصت فى أفكارها المضطربة حتى انحرفت منها عجلة القيادة دون أن تدرى أدارت المقود فى سرعة وعنف وضغطت مكابح السيارة فانحرفت إلى اليمين فى قوة واصطدمت ببعض الأشجار الصغيرة ثم تدحرجت نازلة المنحدر حتى توقفت فى أسفله وتحطم زجاج السيارة الأمامى فى عنف وراح يضرب وجهها وجسمها كله لكن حمداً لله أن هذا الزجاج مصمم بحيث يتفتت إلى قطع صغيرة غير حادة الحواف وإلا لكانت قتلتها هذه القنبلة الزجاجية لابد أن يكافئوا من اخترع مثل هذا الاختراع العجيب الذى أنقذ حياتها.

فكت حزام المقعد فى صعوبة ودفعت باب السيارة وخرجت منها فى دهشة وقفت تتأمل المشهد كانت نوافذ السيارة قد تحطم زجاجها تماماً، بالإضافة للزجاج الأمامى، وانفجر أحد الإطارات بينما انفتح باب الصندوق الخلفى وتبعثرت منه العبوات والبضائع المنزلية التى

اشترتها من المدينة كما طلبت منها شيرى ووجدت السيارة قد سقطت فى جرف منحدر انحداراً شديداً وامتلئ داخلها بفتات الزجاج والرمال وأوراق الأشجار التى اكتسحتها فى طريق الهبوط.

لكن حمداً لله أن المحرك لم يصب بأذى فقد حماه العمود الأفقى الأمامى... وكذلك لم تصب هى بأذى باستثناء بعض الخدوش والسحجات السطحية.

فتحت باب القيادة وأخرجت زجاجة مياه وتناولت جرعة منها وأخذت تتأمل المكان من حولها كانت فى منتصف النهار تقريباً وقد انكبت أشعة الشمس الحارقة تلفح وجهها فى قسوة بدأت تصعد المنحدر فى اتجاه الطريق لعلها تجد سيارة مارة تستنجد بها يكاد الطريق يكون خالياً تماماً عجباً أيخلو فى هذا اليوم بالذات، وهو الذى فى كل يوم يموج بالسيارات التى تجعل عضلات بطنها تتقلص توتراً من شدة الازدحام؟!

ثم هدير محرك سيارة فالتفتت ورأت سيارة قادمة من اتجاه المزرعة لكنها كانت بعيدة جداً عجباً! إن الصوت ينتقل بسرعة رهيبة فى هذا السكون المخيم على المكان! ظلت ترتقب شبح السيارة القادمة فى توتر.. ربما يكون أحد العاملين عند ساكسون وقد أرسله ليتقصى سبب تأخرها فى العودة حتى.. حتى الآن ثم خطر فى بالها خاطر جعل قلبها يسقط فى قدميها هلعاً.. ماذا لو كان ذلك القادم هو ساكسون بنفسه؟! يا إلهى! إنها أغنى ما تكون الآن عن توبيخاته وتعليقاته السخيفة ترى هل يترفق بها ويرثى لحالها كما فعل ليلة ذلك

الكابوس المخيف؟ أم تراه لا يزال يظن أنها تظهر الضعف والبؤس لتخدعه فيثور كما ثار ليلتها؟ وربما لا يكون هو القادم الآن.. وقد يكون هو..

اقتربت السيارة أكثر وأكثر وغاص قلبها فى قدميها.. إنها السيارة الرينج روفرى الخاصة بمزرعة وايبرا لكن مهلاً إن الشخص الجالس إلى مقودها لا تزال ملامحه غير واضحة.. ربما لا يكون هو على أية حال واقتربت السيارة أكثر وأكثر واتضحت ملامح قائدها أكثر وأكثر وتجمدت الدماء فى عروق دبيرا أكثر وأكثر.. إنه ساكسون ماكاليستر أوقف السيارة إلى جوارها تماماً ثم نزل منها وصفق بابها فى عنف..

تأمل ملامحها الملطخة بالتراب وملابسها الرثة ثم سألها فى جمود:

- ماذا حدث؟ لماذا تأخرت؟ وأين السيارة؟

رفعت ذراعاً مرتجفة وأشارت بإصبع بدا منكمشاً من الذعر إلى جانب الطريق دون أن يستطيع لسانها التحرك فى اتجاه الحروف.

تجاوزها بعد أن رماها بنظرة نارية ثم نظر إلى المنحدر وتلفت ينظر إليها مرة أخرى فى غضب ثم اتجه ينزل نحو السيارة التى انغرست فى الرمال. تبعته بساقين مرتعشتين وقلب ينبض فى عنف وقد أغرقها العرق. عندما وصلا إلى السيارة انغرس واقفاً يتأمل السيارة المسكينة فى دهشة. ثم نظر إليها فى بطء وقال لها متهكماً:

- ما كل هذه البراعة؟ كيف واتتك تلك المهارة لتفعلى بالمسكينة ما

أراه؟

حكت له ما حدث بصوت مهتز وقلب واجف.

أضاف متهكماً:

- وفيم كل تلك العجلة؟ هل كنت تخشين أن يفوتك عملك الممتع فى المكتب؟

صاحت فيه فى غضب:

- أكل ما يهمك هو السيارة؟! ألا يقلقك أننى كان من الممكن أن أصاب بأذى جسيم؟!

رد ساخراً:

- وهل أقلقك أنت الحرص على سلامتك؟ ثم إنك كنت تستخدمين حزام الأمان، أليس كذلك؟

تمتمت فى استسلام:

- أجل.

تابع قائلاً:

- ماذا لو كانت برو معك؟! إنك حقاً فتاة متهورة حمقاء.

وأحست بالذنب فأطرقت برأسها خجلاً ولم تجب بشىء.

أحضر الإطار الاحتياطى من صندوق السيارة ثم جثا على ركبتيه بجوارها يفك الإطار الذى انفجر.

بعد دقائق كان قدر استبدل الإطار ونهض واقفاً ووجدته يجذبها لينهضها واقفة على قدميها.

قال فى سخرية:

- كم أنت باردة حقاً؟ أهذا وقت النعاس يا آنسة حوادث؟!

فركت عينيها بأصابع بللها العرق ورددت فى ذهول:

هل نمت؟!

أجابها ساخراً:

- لحسن حظك! هيا إلى السيارة.

نظرت إليه فى رعب قائلة:

- أية سيارة؟

رد فى حدة:

- الأوتا! ستركبينها بينما أحضر أنا حبلاً من سيارتى لنعيدها إلى الطريق.

سألته فى بلاهة:

- وكيف ستعيدها؟ هل ستسحبها بيديك؟

رد فى تبرم:

- بل سأسحبها بالرافعة الموجودة فى سيارتى، هيا إلى عجلة القيادة، سأسحبها وتتولين أنت تحريك العجلات بالمقود.

www.elromancia.com

ردت فى خوف:

- وكيف سأصعد إلى هذه السيارة وهى فى هذه الحالة؟

سحبها من ذراعها وفتح باب السيارة وألقاها خلف المقعد فى عنف.

قال لها فى حدة:

- تحملى نتيجة أخطائك ولو لمرة واحدة.

ثم تركها لتدير محرك السيارة فى صمت واستسلام بينما ارتقى المنحدر صاعداً إلى سيارته وجذب الرافعة خلفه وهبط المنحدر فى سرعة وثبت خطاف الحبل فى حلقة الجر الموجودة بمؤخرة السيارة الأوتا ثم أدار المحرك فبدأت الرافعة تسحب الحبل فى قوة لكن دون جدوى فقد ظلت الأوتا فى مكانها تزمجر دون أن تتزحزح شبراً من مكانها هبط المنحدر مرة أخرى فى هدوء واتجه إلى مقدمة السيارة وأدخل ذراعه ورأسه من نافذتها يعبث فى أجهزة القيادة ثم جذب مكابح اليد وحررها فى صمت دون أن ينظر إلى دبيرا..

تمتمت فى تلعثم:

- آ.. آسفة لقد نسيت أنى قد استخدمتها وأنا أحاول التوقف.

رد وهو يخرج رأسه من النافذة:

- بسيطة لقد تعودت على إهمالك هذا الآن هل تتكرمين بالانتباه لما تفعلين وتساعدينني حتى نخرج من هذه الورطة؟!

لم تجبه وإنما جلست متحفزة خلف عجلة القيادة.

عاد إلى سيارته وأدار المحرك وبدأت الرافعة هذه المرة تسحب الأوتا فى قوة وهدوء.

وبعد دقائق كانت الأوتا متوقفة على الطريق بجوار سيارته.

ترجلت دبيرا من السيارة فى هدوء وخطت نحوه.

سألته فى قلق:

- والآن ماذا سنفعل؟

أشار لها بركوب سيارته فسألته فى دهشة:

- ماذا تقصد؟

رد فى برود:

- ستركبين هذه السيارة بينما أقود أنا الأوتا ونعود إلى المزرعة.

العمل أولاً

مر اليومان اللذين قضتهما ديبرا مع ساكسون فى سترثيادن بأثقل ما يكون صحيح أنها تعلمت خلالهما الكثير وأنه كان معلماً ممتازاً إلا أنه لم يكن بأية حال من الأحوال رفيقاً جيداً وحارت كثيراً فى معرفة السبب الذى جعل مزاجه يبدو سوداوياً إلى هذه الدرجة، لكنها مع شروق شمس الأحد تنفست الصعداء أن ستتخفف من عبء ملازمته ليل نهار وأنها ستجد لحظات تفر فيها من حضوره الطاغى إلى جوارها عندما يعودان إلى وايبرا.

كانت الأحوال قد تحسنت قليلاً مع كبر الأيام ونموها إلى أسابيع وشهور ومع اقتراب موعد البيع، لكنها كانت قد يئست من زمن طويل أن يتقبل وجودها فى المكان كسكرتيرة له على نحو كامل وكان واضحاً تماماً بالنسبة لها أنه لم يكن يريدها فى هذه الوظيفة منذ بداية البداية ولذا فلم يفلح أى شىء تقوم به فى أن يجعله يغير رأيه فيها مهما كان هذا الشىء ومهما بذلت من جهد فى إرضائه كصاحب عملها.

صحيح أنه كانت هناك بعض الأوقات التى تظن فيها أنها قد تفلح فى إقناعه بقدراتها كسكرتيرة، إلا أنه وكأنما يبذل سيطرة مضنية على نفسه، يبادر بتعذيبها بتعليقاته الجارحة وسخريته المدمرة، لتجد نفسها وقد عادت إلى المربع رقم واحد من جديد..!

وكان كل ذلك لا يكفى، فقد أصبحت على يقين من أنه لم يصطحبها معه إلى (ستريثادن) إلا كما شكت هى فى ذلك يوماً ما، ليبعدها عن بول بأى طريقة أجل فلقد فعل ذلك ثلاث مرات ولأسباب مختلفة فى كل مرة بالطبع!

لكن أصبح أكثر من واضح أمام عينى "ديبرا" أنه يتعمد بكل السبل أن ينغص إقامتها فى المزرعة وأن يجعل حياتها معه جحيماً كما هددها ذات مرة، ولم تفلح فى الخروج مع "بول" إلا مرة واحدة يتيمة، وكان ذلك فقط لأن "ساكسون" كان حينئذ فى "بريسبان" عند المكتب الذى يتولى الإعلان عن ماشيته ليرتب معهم شئون المزاد الذى يقترب. لكن.. رويداً، إنه يمنحها ما تشاء من وقت للفراغ صحيح.. صحيح، لكنه أيضاً يحرص أشد الحرص على ألا يتوافق ذلك الوقت مع أوقات فراغ أى شخص آخر.. عداه بالطبع، وألا يكون ذلك إلا عندما لا يكون وراءه مشاغل فى المدينة!!

ولقد أدى بها كل ذلك إلى أن تتهمه ذات مرة بأنه لا يستطيع أن يميز بين "التوظيف" و "الاستعباد" لكنها لم تنل منه إلا واحدة من تعليقاته الساخرة ونظراته الباردة المتهكمة التى تبعثر نفسها أشلاءً..!

كذلك فهو ما يكاد يصدق أن تقول ذلك إلا ويذكرها بعبارته

الشهيرة وشرطه الذميم: "لو كان العمل لا يعجبك، يمكنك الاستقالة إذا شئت"!!

وبرغم كل تلك المعاناة فما كانت نفسها لتطاوعها أن تستسلم أمامه وتقدم له استقالتها. ليس فقط لعنادها وإنما لمشاعرها الغبية التى لا تستطيع التحكم فيها. ولم يستغرق منها الأمر سوى جلسة واحدة اختلت فيها بنفسها حتى اعترفت لها عواطفها العنيدة بأنها قد وقعت فى حبه ودون أمل فى النجاة أو الفكاك..! وليت الأمر توقف عند ذلك الحد، وإنما كان من جانبه يحرص كل الحرص على أن يظهر لها أنه لا يريدها، ولا يفكر فيها مطلقاً..

ووجدت أنه من الغباء ألا تستطيع أن تستجمع شجاعتها لتقرر الاستقالة والخروج من هذه الحلقة المفرغة التى وجدت نفسها فيها. ورغم ذلك فلم تكن نفسها تطاوعها على مجرد التفكير فى هذه الاستقالة التى أصبحت الآن شيطانا يطاردها بقدر ما أصبح حبه لها، إن حدثت المعجزة ووقع، سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءته لم تجد منه إلا كل قسوة وجفاء. إذا فلتقنع ببؤسها ذلك ولترض بما قسمه الله لها من حب هذا الحجر الجامد.

مع كل ذلك، وفى الليلة السابقة ليوم المزاد، حدث شىء فى "اكاشيا كروسينج" جعل الموقف ينقلب رأساً على عقب، وجعلها تعيد التفكير فى قرار الاستقالة بشجاعة أكبر هذه المرة. فقد حدث "لساكسون" حادثة سيارة وهو فى المدينة، ورغم أنه لم يصب بأذى إلا أن ذلك جعل قلبها ينتفض فى عنف وجعل مخاوفها القديمة تطفو على سطح وعيها

مرة أخرى.. ربما تكون غبية أو ساذجة أو.. أو.. أو، سمها كما تشاء، لكنها لم تملك منع نفسها من الاعتقاد بأن وجودها بقربه -وحبها لها- قد يتسبب فى فقدها له على نحو بشع كما حدث من قبل مرتين فى حياتها مع من أحبتهم.. لا بل ثلاث مرات، فلا تنسى "طوم" المسكين الذى صدمته السيارة وحاولت دون جدوى أن تطرد هذه الأفكار من عقلها، ولكن هل هى من الشجاعة بحيث تجرب صدق حدسها بالمغامرة باحتمال فقدان الرجل الوحيد الذى ملك قلبها وكيانها كله؟!

ظل السؤال يتردد فى عقلها طيلة الليل وفى الصباح ظهرت أمارته فى الهالات السوداء تحت عينيها وجفونها المتورمة وتلك التجاعيد التى احتلت جبهتها وهى تستبدل ثيابها وتنزل لتناول الإفطار. لا عندما تضع كل الاعتبارات فى الصورة فليس أمامها سوى قرار واحد.. الاستقالة.

بعد أن أوصلت "برو" إلى المدرسة وعادت وجدت المكان يعج بالزائرين القادمين لشراء الماشية، واكتشفت أنهم قد جاءوا بوسائل مختلفة، فمنهم من جاء بالسيارة ومنهم من جاء بالطائرة. لابد أنه سيكون يوماً شاقاً مجهداً.

تجاهلت "ديبرا" الجموع الموجودة واتجهت راساً إلى المكتب حيث أمسكت بالقلم وراحت تخط استقالتها بيد مرتعشة وقلب واجف. انهت المهمة ووضعت الاستقالة فى مظروف ثم اتبعت سبيل الجبناء: تركته على مكتبه ليكتشفه هو بنفسه عندما يأتى، فما كان لديها من الشجاعة لتنظر فى عينيه وهى تسلمها إليه يدا بيد.

عند خروجها من المكتب قابلت "جينى" وأمها يعبران الشرفة وقد احتضنت كلمنهما صناديق الطعام.

قالت لها "جينى" فى ابتسام:

- أعتقد أنك اليوم فى أجازة من عمل المطبخ، أليس كذلك؟

ردت "ديبرا" فى مرح مصطنع:

- أعتقد ذلك. لقد خرجت لتوى لأذهب إلى الحظائر لأرى إن كانوا بحاجة إلى جهودى هناك.

أجابتها "جينى" تغيظها فى خفة:

- حسنا يا فتاة سأظل أفكر فيك وفيما تعانين فى هذا الحر القائظ وأنا جالسة فى مطبخ إليانور المكيف فى كسل وخمول.

قهقهت "ديبرا" ضاحكة رغما عنها وقالت:

- هكذا! شكرا! لن أنسى جميلك هذا.

ثم ودعتها فى خفة وانطلقت. إن آل بارتليت هؤلاء إناس لطفاء حقاً. عندما وصلت إلى الحظائر أخذت تتفحص ووجوه الجموع المحتشدة بحثاً عن ساكسون. وبعد مشقة التقطت عيناها صورة وجهه. ها هو هناك بجوار حظائر الثيران داخل أحد المبانى الخارجية حيث انهمك مع رجلين آخرين فى الحديث عن مزايا أحد ثيران "وايبرا" المميزة. وقفت بالقرب منهم قليلاً فى حيرة من أمرها لا تدرى هل تقاطع كلامهم أم تنتظر حتى ينتهون من ذلك الحديث الذى يبدو بلا

نهاية. أقبل "نيال" نحوها مع مجموعة أخرى من الزبائن فخطت جانباً معتذرة لوقوفها فى الطريق وعندما استدارت تنظر إلى ساكسون مرة أخرى وجدته يمد إليها ذراعه.

دلفت إلى جواره ودهشت عندما وجدته يقدمها إلى الرجلين الواقفين معه قائلاً:

- ديبرا آرميتاج سكرتيرتى لديها كل ما تطلبون من معلومات.

وما صدق الرجلان إلا وأمطراها بالأسئلة حول سلالات الماشية وتواريخ ميلادها.. إلخ ورغم دهشتها وارتباكها فقد أجابت على كل تساؤلاتهم فى كفاءة ودراية.

تمتم أحد الرجلين قائلاً:

- يبدو أنك قد حصلت على سكرتيرة جيدة أخيراً يا ماك، وتحفظ أسماء السلالات جيداً.

وأضاف الآخر:

- وهو ما لم نكن نستطيع قوله عن سكرتيرتك السابقة.

نظرت إليه ديبرا فى دهشة إذاً، فما كل هذا الحديث الذى عاقب أذنيها به عن كفاءة مورين وفطنة مورين وذكاء مورين..!

أجابهما ساكسون باسماً فى حماس:

- طبعاً. ديبرا خبيرة فى كل ما يتعلق بتحديد سلالات الحيوانات المختلفة.

اتسعت عيناها دهشة عندما سمعت ذلك بالقطع ليس هذا هو ساكسون ماكالسيتر الذى يثنى على شىء تفعله الآن! مستحيل!

وعندما تركه الرجلان وانصرفا التفتت توبخه قائلة:

- أعتقد أنك قلت لى إن نورين لم يكن يضاهيها أحد فى درايتها بسجلات الماشية؟!

رد فى لهجة جافة:

- أجل كانت كذلك وهى تجلس إلى الحاسب، لكنها بمجرد أن تغادره لا تكاد تفرق بين الثور العنزة.

احتشدت فى عقلها تلك التعليقات والانتقادات المهينة التى طالما رماها بها وراود نفسها بأن تواجهه بها الآن، ولكنها فى النهاية قررت الا تناقش شيئاً من ذلك فها هى استقالتها ترقد فى اطمئنان على مكتبه وليس بها حاجة لأن يعتذر لها، أو أن تضع الملح على الجراح القديمة لقد كان ما كان وكلها ساعات وينتهى كل شىء وتتخلص أخيراً من هذا العذاب.

لكن، كان من الواضح أنه يتوقع منها أن تفعل ذلك وأن تنتقم لكل ما عذبها به، إذ أخذ يرميها بنظرات كلها ترقب وتحفز، ولكنها أسرعت تشير إلى الرجلين القريبين منهما قائلة:

- أنهما فى انتظارك.

وأخيراً وصلا إلى نهاية المبنى ووجدت دبيرا الفرصة سانحة

أمامها للهروب.

خاطبته فى توتر قائلة:

أريد أن أحضر قلماً ودفتراً من المكتب ربما أحتاج إليهما إذا كنت سأساعد مايك.

وعندما بدأ المزاد وجدت أنها لم تقل شيئاً من قبل فى مثل صدق هذه العبارة.

فقد كانت هناك طلبات يجب أن تدون، واستفسارات يجب أن تتابعها، وحشد آخرين من التفاصيل التى ما كانت تستطيع أبداً أن تتذكرها لو لم تسجلها بالقلم.

كذلك، كان عليها أن تفحص مذكرات الإرشادات الخاصة بكل سلالة، وفى الغالب كانت تجد نفسها مضطرة للعدو وراء أحد المشترين لتذكره بما يجب أن يفعل قائلة:

- عفواً، لكنك لم تقل نوع العلف والمنامة التى تريدها خلال الرحلة.

أو تقول:

- آسفة، لكنك لم تقل أين سنرسل لك البضاعة هل نرسلها على عنوان منزلك؟

وفى إحدى جولاتها المرهقة هذه وسط حشود الزبائن رأت نيال يشير لها بيده فى عجلة، وهى تمر خلال الممر الذى يؤدى على حلقة البيع فى عودتها من ساحة المزاد ورأت على جانبيه يقف ثوران هائلا

الحجم وقد ثبت فى رقبة كل منهما زمام من الجلد أمسك بهما الرجل فى قوة وإحكام.

ابتسم لها قائلاً يقنعها:

- كونى لطيفة وخذى هذا الثور إلى الحلقة من أجلى.

ثم مد يده إليها بأحد الزمامين.

حدقت فيه فى دهشة وسألته:

- أ.. أنا؟

رد فى جدية:

- مم تخافى؟ إنه كالحمل الوديع.

ردت فى قلق:

- وماذا لو هاج أو فعل شيئاً غبياً؟ إننى كنت أعتقد دائماً أن ثيران البراهمان ليست بالثيران الظريفة.

طمأنها قائلاً:

- لكنه ثور للتربية وتعود على أن يقوده أحد لا تخافى منه.

نظرت دبيرا إلى ذلك العملاق الصغير الرمادى فى إرتياب..

ثم زفرت فى تنهد والتفتت إلى العملاق الصغيرة قائلة:

- هيا أما الوحش المقرن حرك قدميك الثقيلتين ودعنا ننهى هذه المهمة العسيرة على خير لكن حذار، فإن راودك عقلك الصغير هذا

على فعل أى حماقة فلسوف أضربك على رأسك بهذا الدفتر.

ولوحت بالدفتر وقهقهت ضاحكة فى توتر.

ولحسن حظها لم يكن هناك ما يستدعى أن تنفذ تهديدها، رغم أنها كانت تضطر أحياناً لدفع الحيوان بكتفها كما رأت الرجال يفعلون، لكى تجعله يستدير حيث ومتى تشاء وبمجرد أن وصلت به إلى حلقة المزاد ونودى على اسمه حتى انهالت عروض الشراء عليه، لكن مر وقت طويل قبل أن يتم الاستقرار على سعر نهائى له، وتستطيع العودة إلى الممشى فى ارتياح:

وكذلك عاد الرجال للظهور من جديد وقوبلت بعاصفة من الابتسامات العريضة وهى تسلم زمام الحيوان إليهم فى حماس بدا أكثر من حماسها لقبوله فى البداية.

قال لها ساكسون عندما وصلت إليه:

- عرض متمرس حقاً!

وأجابته بابتسامة عريضة معبرة لم تشمله وحده وإنما وجهتها للجميع.

وقهقه أحد الفتيان قائلاً:

- حقاً حقاً! هل سمعت السعر الذى بيع به؟

روت فى رضا واضح:

- أجل.

قال نيال مازحاً:

- أعتقد أنهم قد افتتنوا بجمال قائد الثور، لذلك لم يعوا الأرقام التى كانوا يعرضونها لشرائها، أليس كذلك؟

رد ساكسون وهو يتفحصها فى بطء:

- ربما أعتقد أننا يجب أن نتاولها ثوراً آخر لنستطيع التأكد، أليس كذلك؟

ردت فى حدة مصطنعة يشوبها المرح:

- إنكم ظرفاء حقاً! قد يكون ذلك مضحكاً بالنسبة لكم لكن اسمعوا إننى أكرهكم جميعاً.

وابتسمت فى مرح وانفجر الجميع فى الضحك، لكنها تركتهم فى مرحهم وعادت تجلس بجوار مايك حيث بقيت بجواره لما تبقى من ذلك الصباح.

حل موعد الغداء وتم تقديمه فى الشرفة وعندما اطمأنت ديبرا أن الكل قد قدم له غداؤه تناولت غداءها مع إليانور والسيدة بارتليت وجان ولم تتح الفرصة أمامهن للثرثرة كما يحلو لهن، إذ سرعان ما عاد الجميع إلى أماكنهم فى حلقة البيع وابتسمت مستاذنة من رفيقاتها وفعلت كما فعل الجميع.

فى طريقها إلى غرفتها لتجلب شيئاً نسيته، التقت ديبرا بساكسون قادماً من الاتجاه المعاكس، وأدركت من تجهم وجهه أن مزاجه فى أسوأ

حال يمكن أن تتخيلها ورمقته فى دهشة بالغة فلم تسمع بحدوث شىء غير سار، ولكنها صعقت عندما وجدته يمسك بذراعها فى عنف قائلاً:

أنتِ! أنت من أريده الآن!

ودون أن يتفوه بشىء شارحاً لها ماذا يقصد سحبها وراءه.

انطلق عقل ديبرا المذعور يجرى فى كل الاتجاهات بحثاً عن تفسير ماذا فعلت الآن هل نسيت شيئاً هاماً لم تدرجه فى كتالوجات الماشية؟ هل أدرجت فيها شيئاً ما كان يجب أن تدرجه؟ هل نصحت شخصاً ما نصيحة خاطئة؟ هزت رأسها نفياً فى هلع إنها لا تستطيع التوصل إلى سبب ثورته المخيفة هذه.

استدار ناحية المكتب ودفع بابه فى عنف ودفعها إليه فى قسوة ثم صفق الباب خلفهما فى قوة فأحدث ضجيجاً تخيلت ساعتها أن من بالحلقة يستطيعون سماعه فى وضوح.

خطا ناحية مكتبه وصاح فيها فى سخط:

والآن ما معنى هذه بحق السماء؟

وهوى بقبضته فى عنف على خطاب الاستقالة الذى تركته على المكتب.

ألجمتها الدهشة فأخذت تحدق فيه فى ذهول لقد تعودت أن يكون فرحاً أو ساخراً أو متهكماً أو.. أو.. إلا أن يكون ثائراً إلى هذه

الدرجة.

ازدردت ريقها فى صعوبة وهزت كتفيها قليلاً قائلة:

- إنها استقالتى.

رد فى وحشية:

- وهل اجهل القراءة؟ أننى أعلم ما هى، لكننى أطلب منك أن تشرحى لى معناها!

ردت فى اقتضاب:

- ألا يكفى أن تصلك؟

رد فى احتقار وامتعاض:

- بحق الله، لا أريد هذه السخافات الآن! منذ يومين كنت تكررين إنكارك لقدرتى على أن أجعلك ترحلين، ولأننى لم أكن موجوداً بالأمس ولم أقل لك سوى عدة كلمات اليوم، فأرجوك فلا تعامليننى على أننى مغفل معتوه سيصدق أياً من تبريراتك السخيفة هذه بأننى قد ربحت!

ردت فى حدة:

- آه هكذا! أهذا كل ما فى الأمر؟ أكل ما أثارك إلى هذه الدرجة أننى لم أستقل بسبب محاولاتك؟!

رد فى غضب:

- إطلاقاً لأننى لن أقبل هذه الاستقالة إلا بعد أن أقتنع بالأسباب.

ومزق الخطاب بكل سهولة وألقاه فى سلة المهملات فى احتقار.

أخذت تنظر إلى قصاصات الرسالة وهى تهوى فى السلة بعينين زادتهما الدهشة اتساعاً ثم احتجت قائلة فى ذهول:

- لا يمكنك أن تفعل هذا!

رد فى برود:

- قد فعلت لتوى.

ردت فى غضب:

- إنك شخص عنيد ومتصلب الرأى!

أجابها فى سخرية:

- حقاً؟ كنت أظن أنك أنتِ التى يجب أن توصف بذلك!

ردت فى سرعة وغضب:

- لم أكن لأشك لحظة واحدة فى أن..

قاطعتها طرقة على الباب الذى انفتح قليلاً لحظة وظهرت منه رأس نيال بناء على طلب ساكسون منه قبل ذلك.

قال نيال فى سرعة:

- آسف للمقاطعة يا ماك، لكننى أظن أنك تريد أن تعرف أننا على استعداد للبدء مرة أخرى.

رد ساكسون وهو يتوجه إلى مديره:

- شكراً يا نيال، سآتى معك.

ثم قال لديبرا:

- سننهى هذا لاحقاً.

ردت فى عناد:

- ليس هناك شىء لتنهيه لست فى حاجة لأشرح لك أسباب رغبتى فى الرحيل من هنا.

رد فى اقتضاب وحسم:

- بل ستفعلين.

غمغمت فى عناد:

- لن أفعل نعم.. وهذا قرارى!!

(ما الذى حدث لك على الغداء؟)

سألها مايك فى سرور ليخرجها من شرودها الذى تكرر كثيراً خلال الساعة الماضية.

ردت فى سرعة:

- أوه.. لا شىء ما الذى جعلك تقول هذا؟

رد فى لهجة جافة جداً:

- فقط لأنه كان من الواضح فى الساعات الماضية أن عقلك مشغول بشىء ما بعيداً عن البيع وذلك منذ عودتنا.

ابتسمت له قائلة فى اعتذار:

أنا آسفة هل فاتنى شىء؟

رد فى هدوء:

فقط تلويح ماك لك بيده طيلة الدقائق الخمس الماضية.

تجهم وجهها ورمت نظراتها فى سرعة إلى حيث وقف ساكسون بجوار البوابة المؤدية إلى الحلقة، ووجدت نظراته التى تعلوها خيبة الأمل مثبتة على وجهها.

هبت من كرسيها فجأة قائلة:

- ربما لكن ها أنا هنا الآن.

رد فى سرعة:

- ولكن متأخرة جداً للأسف!

قطبت جبينها وسألته:

- على ماذا؟

رد فى برود:

- لكن من الطريقة التى بديت بها شاردة الذهن على هذا النحو، لم أكن واثقاً من أنك ستتذكرين ذلك بالمرة وكذلك كانت إليانور تريد منك أن تجلبى لها صندوقاً من اللمبات الكهربية من محل سيمبسون.

ردت فى إرتياب:

- لكنها لم تذكر لى شيئاً عن ذلك.

رد ساخراً:

- حقاً؟ ربما لم تستطع هى الأخرى أن تخرجك من شرودك!

وقبل أن تستطع الرد على استفزازه هذا سمعت صوتاً آخر تتساقط كلماته فى اهتمام زائف.

كانت أنثيا التى ابتسمت له قائلة فى برود:

- يا إلهى! هل وصلنا فى وقت غير مناسب؟ لا تبدو راضياً عن سكرتيرتك.

هز ساكسون كتفيه وأجابها:

- لا أدرى عموماً ما الذى أتى بك إلى هنا أنثيا؟

ردت فى دلال:

- لقد قابلت بول فى المدينة وعندما ذكر لى أنه ينوى القدوم إلى هنا ليلقى نظرة على الأحوال دعوت نفسى لمرافقته ورأيت أنك قد تقوم بتوصيلى فى السيارة فيما بعد.

ثم ابتسمت له ابتسامة واثقة جعلت ديبرا تحس بوخز آلاف الخناجر فى قلبها.

رد ساكسون فى لهجة جافة:

- ليس الليلة آسف.. وبصرف النظر عن أن هؤلاء الزبائن لن

يغادروا قبل وقت متأخر من الليل، فلدى كذلك أشغال أخرى يجب أن أوليها اهتمامى.

ونظر إلى عينى ديبرا نظرة ذات مغزى.

أصرت أنثيا قائلة:

- حسناً، يمكننى انتظارك أنا واثقة أن إليانور لن يزعجها إعداد عشاء إضافى.

رد فى برود:

- أهلاً بك على العشاء، بالطبع وسيسرنى جداً أن..

قاطعته الشقراء أنثيا فى سرعة:

- كنت أعلم أنك ستوافق فى النهاية.

ولوت رأسها فى زهو مما جعل ديبرا وبول يرمقانها فى دهشة لقلة حساسيتها وبرودها.

أكمل ساكسون كلامه وكأنه لم يسمع ما قالته:

- أعمل بنفسى على أن يرافقك أحد رجالى إلى منزلك لكن لن أوصلك أنا! سأكون مشغولاً للغاية.

وفجأة وعندما استوعبت أنثيا ما قاله أحمرت وجنتاها خجلاً وإحراجاً.

صاحت فيه فى حدة:

- ستكون مشغولاً معها؟

ولم يكن بأحد من الواقفين حاجة لاستيضاحها عمن تقصده بكلمة معها فالكل أدرك تماماً من تقصد، وبينما غمغم بول فى احتقار، تجمدت ديبرا فى مكانها وهى تشعر بسخونة الدماء التى بدأت تتجمع فى وجنتيها.

لكن ساكسون أشاح بيده فى حزم قائلاً:

- تشارلى!.. إن الآنسة ديفينش تريد أن ترحل هل تكرمت باصطحابها إلى منزلها فى شاحنة المزرعة من فضلك؟

وهكذا طردها من مزرعته دون أن يفكر حتى فى إشباع فضولها بالإجابة على سؤالها ولم تجد أنثيا ما تفعله سوى أن رافقت تشارلى فى خضوع وهى تتمنى ألا تتعرض للإحراج مرة أخرى أمام أحد العمال.

عما قريب جداً

كما تنبأ أمامها ساكسون، لم يغادر كل الزوار المزرعة بعد انتهاء البيع إلا بعد أن تقدم المساء وغادر آخرهم المكان شاكراً حسن ضيافة الرجل.

وبالنسبة لديبرا، فقد شعرت بالأسى وهى تشاهدهم يغادرون، خصوصاً وهى تدرك كم الإعجاب والرضا الذى تألقت به عيونهم وهم ينظرون إليها طوال عمليات البيع ويثنون على مهارتها وحسن تصرفها.

الآن وبعد أن اختفى آخر زوج من الإشارات الحمراء فى مؤخرة آخر سيارة تغادر المكان، قررت أن الوقت قد حان لتختفى من أمام ساكسون، وأدركت أنها لن تجد المأوى اللازم فى غرفتها.

فقررت أن تبتعد عنها فلربما إذا وجد غرفتها خالية، يدخر تحقيقاته ليوم آخر ليوم تكون فيه أكثر استعداداً لذلك عما هى عليه الآن.

ظلت تتجول فى النصف ساعة الأولى دون هدف..

www.elromancia.com

صعدت إلى المنامة الصيفية الموجودة على سطح المنزل، وذهبت إلى التعريشات التى أقامتها إليانور فى الحديقة ثم إلى المبانى الخارجية الخاصة بالحظائر كان الهواء بارداً ومنعشاً ولكنها عندما استدارت إلى ناصية حظيرة الماشية حيث وجدت ساكسون فى وقت سابق بالنهار، أحست بأن الهواء شديد وأن الجو بارد إلى حد كبير لذا فقد هرولت تدلف إلى الحظيرة لتحتمى من برودة النسيم.

كان الجو هادئاً داخل الحظيرة وقد كشفت أشعة الضوء الذى تسرب إليها عن أشباح للحيوانات التى بدا معظمها نائماً الآن، وغير مدركة بالمرة أنها فى غضون أيام قليلة ستنطلق فى رحلات طويلة، قد يصل بعضها إلى مئات -بل وآلاف- الكيلو مترات حتى تصل إلى منازل أصحابها الجدد.

خطت فى مهل وتؤده بجوار غرف الحيوانات التى اصطفت على طول جانبها الأيمن، وأخذت تسلى نفسها بتذكر اسم وصنف وسلالة كل حيوان وكررت ما قامت به وقبل أن تصل إلى الغرف الأخيرة بقليل دفعها شىء لأن تنظر إلى باب الحظيرة وعندما فعلت ذلك اتسعت عيناها فى دهشة وسحبت نفساً عميقاً ثم تجمدت مكانها.

بدا ساكسون وكأنه يشغل فراغ الباب كله بقامته الفارغة وبنيانه القوى وقد وقف منتصباً مطلقاً يديه إلى جانبيه..

ترى منذ متى وهو واقف هكذا يراقبها؟! لاحظت أنه قد أبدل ثيابه كذلك وبدا فى عينيها وسيماً وآسراً يا إلهى لماذا يجب أن يبدو بكل هذه الجاذبية التى تجعل مشاعرها الهشة تضطرب وقلبها الواجف

يدق فى عنف؟!

قال لها وهو يمط حروفه فى هدوء:

لقد جعلتنى أبحث عنك فى كل مكان.

ثم خطا نحوها فى بطء.

ابتسمت فى وهن قائلة:

- حقاً؟ لم أكن أعرف أنك تبحث عنى.

ثم وضعت يديها فى جيبى سروالها علها تكتسب بعض الثقة التى تفجرت من عينيه..!

لوى شفتيه ثم قال:

- حسناً.. لا أظن أن ذلك يهم طالما وجدتك الآن أليس كذلك؟

هزت كتفيها وأجابته فى اضطراب:

- نعم..!!

ثم مالت بجذعها على قضبان أقرب غرفة لها وأضافت:

- رغم أن الوقت قد تأخر و.. و..

لكنه قد قاطعها قائلاً فى حسم:

- لكنه لم يتأخر بما لا يسمح لنا بإكمال مناقشتنا، أليس كذلك؟

رددت فى براءة:

- مناقشة؟

أجابها وقد تألقت عيناه الزرقاوان:

- إنك لن تفعليها أبداً.

تمتمت فى قلق:

- عم تتكلم؟

دق بيده على قضبان الغرفة وهو يقول:

- لا تحاولى التظاهر بالسذاجة.

أسرعت فى خطواتها وهى تجيبه:

- لست أنا التى تفعل ذلك.

أوقفها فجأة قائلاً:

- بل أنتِ...

- أنت أيتها الساحرة الصغيرة!.. لذا دعينا نبدأ من البداية.

ردت فى يأس:

- بداية أى شىء؟

حك ذقنه بيده ونهرها قائلاً:

- ديبرا! بطريقة أو بأخرى ساكتشف لماذا قررت فجأة الاستقالة.

ردت فى حدة:

- ليس هذا من شأنك!

أجابها فى هدوء:

- لكننى أعتقد أنه من شأنى.

صاحت فى غضب:

- ها قد أخطأت مرة أخرى فى حساباتك! تماماً كما أخطأت فى كل ما كنت تعتقده فى لقد اتهمتنى بكل سوء يمكن أن يرد على بالك، وفعلت كل ما فى وسعك لتحيل حياتى إلى جحيم والآن ها أنت تضيف البلطجة والتنمر إلى لائحة جرائمك!

وتلاحقت أنفاسها فى شدة وهى تضيف:

- حسناً، لدى أخبار لك يا ساكسون ماكالسيتر! فهذه المرة لن تنال كل ما تريد!

تمتم فى تبرم:

- سحقاً! ما قصدت ذلك.

ثم أغمض عينيه لحظات وأخذت هى ترمقه فى دهشة لقد كان يتعذب!

- أجل إن ملامحه يعتصرها الألم الآن! يا إلهى! ليس هذا ساكسون الذى تعرفه! ما الذى يحدث؟ إنها لم تعد تدرك شيئاً!!

ثم فتح عينيه فجأة وناشدها قائلاً:

- ديبرا! هل تقبلين الزواج منى؟

كادت تسقط من هول المفاجأة فقد كان ذلك آخر شيء تتوقعه منه ولكنها استجمعت كل ما تبقى لديها من رباطة جأش واستعادت توازنها وأجابته فى حسم:

- لا!

سألها فى دهشة وألم:

- لماذا بحق الله؟!

لابد أنك تدركين الآن كم أحبك وكم عذبنى ذلك الحب، كما أننى واثق تماماً أنك تحبيننى!

أشاحت بنظراتها بعيداً وصرخت قائلة:

- لا أستطيع! لا أستطيع!

نظر إليها بعينين متوسلتين قائلاً:

- ديبرا! أرجوك! على الأقل اشرحى لى السبب!

لم تجبه وإنما طأطأت رأسها وأطرقت فى صمت.

سألها:

- هل لأنك لا تحبيننى؟

لم تجبه.

واصل قائلاً:

- أم لأنك لا تصدقين أننى فعلاً أحبك؟

نظرت إليه بعينين شاردتين وهزت رأسها فى وهن وساد الصمت بينهما لثوان بدا وكأنها لن تنتهى..

ثم سألها فى إرتياب:

- هل لرفضك هذا علاقة بالسبب الذى دفعك لتقديم استقالتك؟

كان قريباً منها لدرجة كبيرة وتأملت عينيه فى صمت ليست هاتان هما العينان اللتان طالما عذبتاها بنظرات السخرية والتهكم.. أبداً! إن بهما الآن شيء غريب.. وجميل شيء تمنت أن تراه فيهما منذ أن رأته لأول مرة ولكن هكذا الدنيا.. لا تعطينا كل شيء دفعة واحدة!

أشاح بوجهه بعيداً فى ألم.

أطلق ضحكة صغيرة ساخرة.

ارتبكت ونظرت إليه فى سرعة كان يشير إليها لتنظر إليه رفضت فى عناد فأدار وجهها لتواجهه.

قال فى أسى:

- أريد أن أرى هذا الوجه الجميل الآن.

ردت فى حدة:

- لماذا؟ لتسخر منى كعادتك؟

رد فى دهشة:

www.elromancia.com

- لأسخر منك؟! إنك تستحقين علقة ساخنة على هذا الكلام.

ثم هز رأسه فى شرود..

تابع فى صوت متحشرج:

- إن هذه الضحكة التى سمعتيها إنما كانت موجهة إلى.. كنت أسخر من نفسى..

نظرت إليه فى ارتياب فتابع:

- أجل كنت أتعجب كيف استطاعت هاتان العينان البنفسجيتان أن تسحرنى وتذهب بعقلى وتحول حياتى المنظمة الهادئة إلى فوضى وتمزق سكونها أشلاءً متناثرة!

صمت لحظة فى تفكير ثم تابع قائلاً:

- وكذلك لأننى كدت أفقد عقلى لأن صاحبة هاتين العينين اللتين غيرتا مجرى حياتى ترفض الآن أن تخبرنى لماذا تصمم على أن تحرمنى منهما مرة أخرى!

حدقت فيه فى يأس..

وترقرقت الدموع فى عينيها وصاحت فى أسى:

- ساكسون! فقط لأنى أحبك بجنون يجب على أن أتركك وأرحل.

ارتسمت على شفتيه ابتسامة باهتة:

قال لها فى اضطراب:

- حقاً؟ يبدو كلاماً مؤثراً لكنه لا يحل المشكلة.

ردت فى حيرة:

- ألا تصدقنى؟

أجابها وهو يهز رأسه فى أسى:

- والله ما عدت أعرف ماذا أصدق وماذا أكذب! لقد أربكت عقلى وشوشت تفكيرى و..

ثم قطع كلامه فجاة وأشرق وجهه بنور الفهم أخيراً..

صاح غير مصدق:

- إن ذلك ليثبت ما سببته لى من اضطراب فى التفكير وإلا لكنت أدركت منذ زمن طويل!

نظرت إليه فى دهشة وحيرة فأضاف:

- أعلم أننى لم أكن أقدر على إجبارك على الاستقالة ربما كان ذلك ما اعتمدت عليه دون أن أدرى لكننى ما كنت لأسمح لفتاة ساذجة تعتقد أنها شؤم على كل من تعرفه!

ثم ثم صمت لحظة وسألها فى لطف ورقة:

- أليس ذلك هو السبب يا ديبرا؟

ولم يكن به حاجة لإجابتها فقد تكفلت عيناها المسابحتان فى من الدموع بالإجابة وبأبلغ لغة.

أجابته من بين دموعها المتدفقة:

- ولهذا السبب تماماً لا أستطيع البقاء هنا!

قهقه ضاحكاً فسألته فى غضب:

- مم تضحك الآن؟!

أجابها فى مرح وحسم أيضاً:

- لأن طالما عرفت السبب.

سألته فى حيرة:

- ماذا تقصد؟

رد فى حسم:

- أقصد أنك إن ذهبت لآخر الدنيا فسألحق بك لقد ولت بلا رجعة تلك الأيام التى كنت أتظاهر فيها بأننى أستطيع الاستغناء عنك.

اتسعت عيناها دهشة لابد أنه يمزح!!

سألته فى ذهول:

- لكن.. لكن أتترك كل أملاكك هكذا؟!

رد فى بساطة:

- نيال مدير كفؤ.

تمتمت فى ذهول:

- لكنها حياتك كلها!

هز رأسه فى حسم وهو يقول:

- خطأ! أنتِ حياتى كلها.

كيف يمكن أن تواصل المقاومة وكل ذرة فى كيانها تصرخ فيه تناشدها أن تستسلم أمام طوفان الحب الجارف هذا.

صرخت فى اضطراب:

- لكننى سأموت لو حدث لك مكروه بسببى.

ابتسم وأجابها:

- ساعتها لن أهتم بذلك عن نفسى.

ناشدته بدموعها:

- أرجوك لا تمزح.. إن هذا الاحتمال يقتلنى رعباً.

رد بلطف ظنت أنه لن تر مثيلاً له:

- أعلم ذلك يا حياتى أعلم ذلك لكننى هنا من أجل هذا هل نسيت؟ لأعمل على ألا يخيفك شىء مطلقاً بعد الآن.

كانت ثقته المطلقة تطمئنها وكانت كل ذرة فيها ترغب فى تصديقه.

سألته فى تدلل:

- لكنك تعتقد أننى ساذجة، أليس كذلك؟

www.elromancia.com

رد فى رقة بالغة بعد أن زفر فى تنهد:

- أخيراً وجدت من يهتم بى!

ثم تتابعت أنفاسه فى اضطراب للحظات.

ردت فى إصرار:

- لكنك لم تجب على سؤالى بعد.

أطلق تنهيدة حارة ثم أجابها:

- وماذا يمكن أن أقول؟ إنك تعلمين رأيى فى مسألة الحظ هذه سواء كان جيداً أم سيئاً رغم أن هناك جانب لهذا الموضوع أعتقد أننى يجب أن ألفت نظرك له.

سألته فى اهتمام:

- وما هو؟

رد فى ثقة:

- وهو أن وفاة والديك الطبيعيين ليس لها علاقة بالمرة بالحظ!

تمتمت فى حيرة:

- كيف؟

أجابها فى لجهة مقنعة:

- إنه قدرهما وخطؤهما فى نفس الوقت ألم تقولى إنهما لم يرتديا سترات النجاة؟

أجابته فى سرعة:

- بلى.

واصل قائلاً:

- ولهذا السبب فقد غرقا أما أنت نجوت لأنك ارتديتها وربما كان من الممكن أن ينجيان لو اتخذا الاحتياطات اللازمة.

ردت فى تفكير:

- لم يطرأ ذلك على بالى من قبل.

ثم أضافت فى سرعة:

- لكنك لا تستطيع أن تقول ذلك عن روز وجاك آرميتاج.

هز كتفيه قائلاً:

- لا إن حالتهما كانت حالة زوج سيئ الحظ فقط لكن فى كل الأحوال فهذا قدرهما ولم يكن لك دخل فيه.

كان كلامه مقنعاً جداً وظلت تنظر إليه لحظات فى صمت وكأنما تقلب ما قاله فى عقلها ثم قالت:

- ولكن ماذا عن الصبى طوم زميلى فى الملجأ؟

كان يعلم مدى حاجتها للاقتناع..

هز رأسه فى تفكير ثم قال:

- اسمعى يا عزيزتى، قد تكون حقيقة مؤلمة ولكن..

www.elromancia.com

صمت لحظة فسألته فى قلق:

- ولكن ماذا؟

أجابها بلهجة هادئة:

- ولكن فى كل يوم يموت مئات الأطفال تحت عجلات القطارات والحافلات والسيارات و.. وأى شىء آخر يمكنك تخيله.

وليس هذا فحسب وإنما فى حوادث أخرى كثيرة مختلفة، ويحدث ذلك أيضاً منذ بدء الخليقة فهل يعنى ذلك أن نتهمك بأنك كنت شؤماً على كل هؤلاء الأطفال، أم أن الله قدر لهم هذه الميتات؟

ردت فى تردد:

- لكن والحادثة التى وقعت لك بالأمس، هل نسيت؟

أجابها فى لطف:

- لو كل حوادث السيارات تقع بهذه الرأفة والخفة لكان كل شخص اعتبر نفسه محظوظاً!

ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة مرحة وأضاف:

- ثم هل نسيت أنك كان يمكن أن تلقى حتفك عندما اندفعت بالسيارة إلى المنحدر لولا حسن حظك؟

احتجت عليه فى تذمر:

- إننى لم أندفع بالسيارة إلى المنحدر!

سألها يغيظها:

- وماذا كان ذلك إذاً؟

أجابته فى حنق:

- إننى.. إننى انزلقت بها فقط!

رد يواصل إغاظتها:

- وهل نسيت أن السائق يكون موجوداً خلف عجلة القيادة للحيلولة دون حدوث ذلك؟ كفى تحججاً أيتها السائقة الجبانة..!

ثم قهقه ضاحكاً فى سعادة.

أخذت ترميه بنظرات غاضبة للحظات ثم أضاء وجهه لما أدركت أخيراً أنه يتعمد إغاظتها ليستدرجها بعيداً عن التفكير فى تلك الأمور المحزنة.

ولكنه لم يكن فى حاجة للقلق بشأن ذلك فرغم أنه لم يكن قد استكمل مهمته بعد فى إزالة كل شكوكها، إلا أن هذه الشكوك قد لازمتها طويلاً لدرجة أنها ملت منها وسرعان ما تخلصت منها.

قهقهت ضاحكة أخيراً وداعبته قائلة:

- لقد فهمت مقصدك ولن تفلح فى إغاظتى مرة أخرى.

رد فى مرح:

- ذلك من أمارات الحب أيتها المغفلة الفاتنة إننا نتعمد إغاظة من

نحب لنستمتع بتطييب خاطرها بعد ذلك.

ثم أضاءت وجهه ابتسامة عذبة وهو يضيف:

- دييرا، كم أحبك لدرجة أن ذلك بدأ يجرحنى حقاً!

وبالنسبة لها، كان ساكسون ماكالسيتر هو كل ما تمنته فى حياتها البائسة وأحست أخيراً بأن كل أحلامها قد تحققت دفعة واحدة.. حمداً لله.. حمداً لله.

كرر سؤاله القديم قائلاً:

- والآن هل تقبلين الزواج منى؟

أضاءت ابتسامة متألقة ملامحها وأجابته فى سعادة:

- وهل أنت فى حاجة للسؤال؟

سألها مرة أخرى:

- ومتى ستكونين مستعدة للزفاف؟

ردت فى سرعة:

- متى تشاء.

أجاب فى سرعة:

- ولو فلن يكون ذلك بالسرعة التى كنت أريدها ياه!!

لقد أحببتك منذ زمن طويل.. طويل، وتمنيت الزواج منك فى أقرب وقت ولقد كانت تلك الليلة التى وقعت فيها العاصفة هى التى قلبت

حياتى رأساً على عقب.

يا إلهى!

- لقد أتيتك ليلتها لأخفف عنك آلامك، لكننى لم أغادر إلا بعد أن زدت جراحك سحقاً لى!

ردت فى سرعة:

- لا تقل ذلك يا عزيزى إننى ما عدت أذكر شيئاً مما فعلته سوى.. سوى اتهامك لى بأننى استخدم حيلى النسائية للسيطرة عليك.

أجابها قائلاً:

- أجل ولم تخرج تلك الكلمات من فمى إلا عندما وجدت نفسى عاجزاً عن مقاومة حبك فأثار ذلك الاكتشاف جنونى، إذ لم أكن أتخيل أنك قادرة على التسلل تحت جلدى والاستحواذ على كيانى كله إلى هذه الدرجة!

ردت فى تفكير:

- لأنك كنت لازلت تتخيل ساعتها أننى أنسج حبالى حولك وأننى معدومة الضمير وكل تلك الأشياء السخيفة التى كنت تتهمنى بها؟

تنهد فى تثاقل وقد اكتسى وجهه بأمارات الندم.

أجابها فى بطء:

- آسف حقاً لأقول ذلك، ولكن كان ذلك سبب فزعى وإنما كان السبب الرئيسى هو أننى اكتشفت كيف كان بإمكانك أن تطيحى بكل

www.elromancia.com

دفاعاتى عندما ترمينى بهذه النظرات الفاتنة من عينيك الساحرتين، مما كان يجعلنى أرى نفسى شخصاً حقيراً، ومن هنا كنت أريد أن أرد لك الضربة فى الحال.

أجابت فى أسى:

- ولقد نجحت فى ذلك كثيراً بالفعل!

رد فى احتقار لنفسه:

- أرجوك لا تذكرينى بذلك!

ثم صمت لحظة فى ندم وأسى..

ورفع رأسه ونظر إليها متوسلاً:

- هل ستسامحيننى يا دييرا؟

ردت تغيظه:

- سأحاول خاصة..

تعلقت نظراته بوجهها فى اهتمام مصطنع ليواكب لهجتها المرحة..

أضافت فى بطء:

- وخاصة لو ظللت تذكرنى بالخير هكذا أوه!! كم هو رائع أثر كلماتك الرقيقة الآن!

- إنها تغسل كل أحزانى.

صاح فيها فى زمجرة مازحاً:

- أيتها الساحرة الصغيرة! كنت أعلم منذ البداية أنك ستقلبين حياتى رأساً على عقب.

أجل من أول لحظة رأيتك فيها جالسة فى الفندق تحدقين فى بنظرات كلها تحدٍ وعناد، حتى قبل أن أعرف من تكونين..

- ربما كنت سأوفيك حقك لو كنت رفدتك من العمل بمجرد أن طرأ ذلك فى خاطرى.

شهقت فى دهشة وسألته:

- ومتى كان ذلك؟!

لقد كان يبدو دائماً فى ثقة مما يفعل، ومصمماً على أن يجعلها هى التى تبادر بتقديم الاستقالة والفرار من جحيم العمل معه، لدرجة أنه لم يطرأ فى بالها ولو للحظة أنه يمكن أن يفكر مطلقاً فى فصلها من العمل!

أجابها باسماً:

- فى أول ظهيرة لك هنا.

اتسعت عيناها دهشة هكذا مبكراً جداً!!

أضاف:

- أجل عندما كنا فى المكتب لأريك أماكن السجلات هل تذكرين أنك قد قلت يومها شيئاً سخرية منى؟

أومأت برأسها إيجاباً وأجابته:

www.elmancia.com

- فقط لأنك كنت تسخر منى حينها.

رد قائلاً:

- لكن العدل والنزاهة هى آخر ما كان يحول بذهنى ساعتها وعندما خطوت عائداً ناحيتك ساعتها قلت لنفسى:

(فليذهب إلى الجحيم كل انتظار لك حتى تقدمى الاستقالة) وكنت أنوى ساعتها فى تصميم على أن أفصلك من العمل ساعتها ولحظتها.

تمتمت غير مصدقة:

- فى المكتب؟!

أجابها:

- أجل فى المكتب.

سألته فى دهشة:

- وما الذى منعك إذاً؟

أجابها مبتسماً فى استسلام:

- لأنها يا حبيبتى، كانت أول مرة أقع فيها تحت رحمة عينيك هاتين، ساعتها لم أجد نفسى قادراً على فعل شىء..

- أى شىء إلا التحديق فيهما والانبهار بسحرهما، إلى أن انتهى بى الأمر لأجد نفسى وقد نسيت لماذا عدت للمكتب من الأصل!

انفجرت ديبرا ضاحكة فى سعادة غامرة:

سألته بنفس العينين المتألقتين:

- وهل تشعر بالأسف الآن؟

رد بسرعة:

- ربما، وأغظتنى أكثر من ذلك!

صاحت فى دلال:

- أوه! ماك!

قاطعها فى سرعة:

- على رسلك.

ورفع يده فى حسم.

سألته فى دهشة:

- ما الأمر؟

رد باسماً:

- فقط أصدقائى هم الذين يمكنهم مناداتى بهذا الاسم.

سألته مويخة:

- ألا ينطبق ذلك على من ستكون زوجتك عما قريب؟

رد مازحاً:

- أصدقائى فقط.. من الرجال.

احتجت قائلة:

- لكننى سمعت أنثيا تناديك بهذا الاسم كثيراً.

ارتفع حاجبه فى تهكم وقال:

- وهل قلت يوماً أننى ارتحت لذلك؟

تمتمت فى حيرة:

- لكن..

قاطعها فى سرعة:

- اطمئنى فهناك الكثير مما نفعله أنثيا ولا أوافق عليه.

غمغمت فى أسى:

- لقد شعرت بالحزن من أجلها هذا المساء عندما طردتها من المزرعة.

رد فى تهكم:

- حقاً؟

أعتقد أننى قد سيطرت على غضبى كثيراً ساعتها، ومن حسن حظها أننى لم أفعل ما هو أكثر من طردها.

- فبصرف النظر عن أن هناك كما تشاء، فما كنت لأدعها تصب عليك نار حقدها.

زفرت فى تنهد ارتياحاً وانفرجت أسارير وجهها.

ثم اعترفت له فى سعادة:

- هل تعلم أننى كنت أظنها صديقتك، وأنك وهى..

أكمل لها قائلاً:

- نحب أحدنا الآخر؟!

أومأت برأسها فى خجل فأضاف:

- شكراً لك! شكراً على رأيك الممتاز هذا فى!

أطلقت ضحكة قصيرة ثم قالت:

- وكيف كنت ساعرف؟

أقصد لقد كانت تتعامل معك وكأنها حبيبتك كما أننى لم أرك تفعل شيئاً لتوقفها عند حدودها.

رد فى سرعة:

- إنما كنت أقلدك، فهل فعلت أنت اى شىء لتوقفى بول عند حده؟!

ردت فى تذمر:

- لم يكن هناك ضرورة لذلك!...

لقد كنت أنت تتكفل بذلك نيابة عنى.

ابتسم فى نفاذ صبر قائلاً:

- أجل وبطريقة ممتازة فى معظم الأحيان.

www.elromancia.com

ثم سألها فى اهتمام:

- هل كنت تقابلينه كثيراً يا ديبرا؟

لوت أنفها فى غضب مازح وقالت فى دهشة:

- لا! يا إلهى! لكن هل كان ذلك لأنك كنت تريد أن تحيل حياتى إلى جحيم أم لأنك..

أكمل لها قائلاً:

- أم لأننى كنت أغير منه؟

ستعرفين عما قريب.. عما قريب جداً..

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة